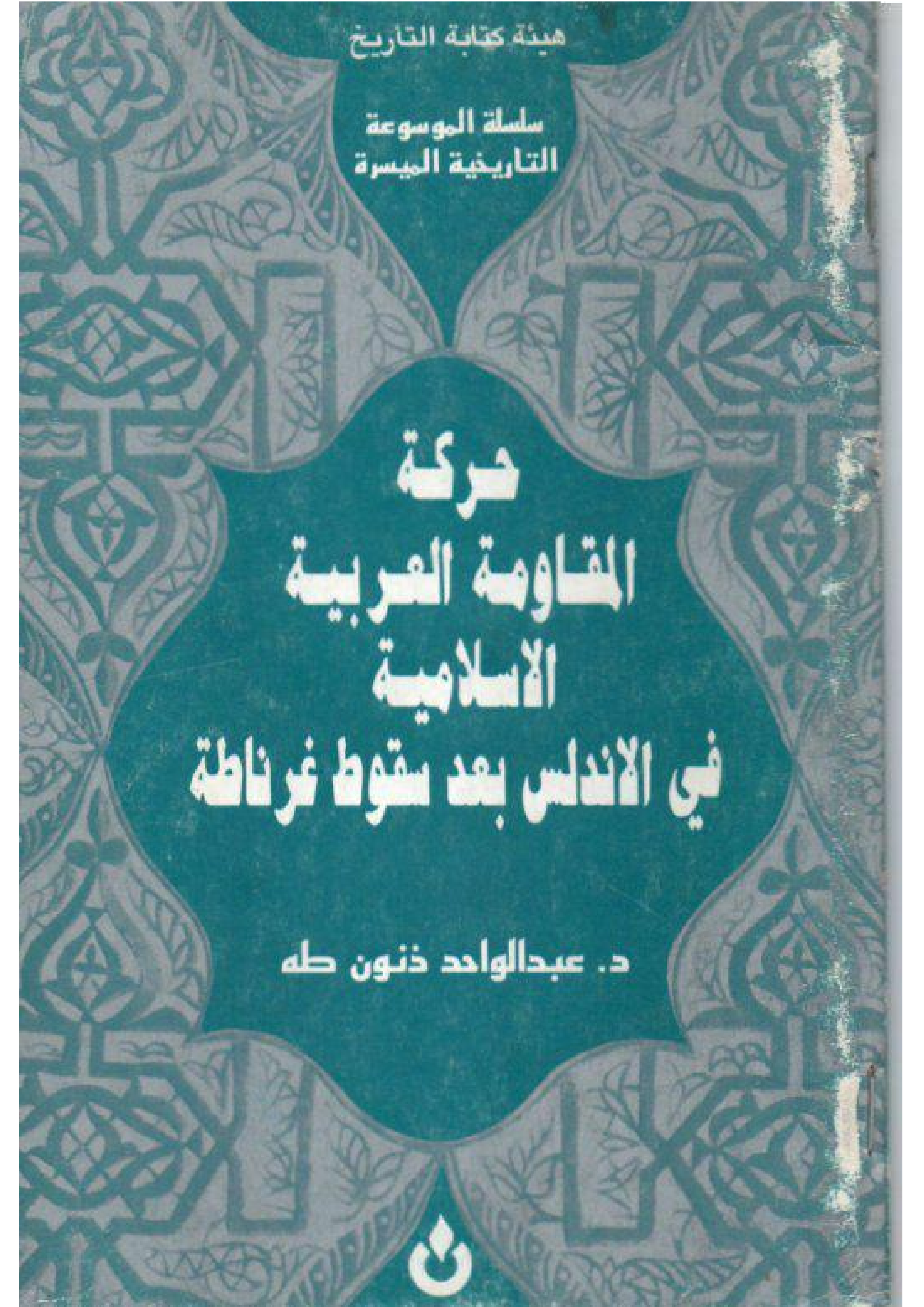


هيئة كتابة التاريخ
سلسلة الموسوعة
التاريخية الميسرة
حركة
المقاومة العربية
الاسلامية
في الاندلس بعد سقوط غرناطة
د. عبدالواحد ذنون طه

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
في 08 / شوال / 1443 هـ
في 09 / 05 / 2022 م هـ

سرمد حاتم شكر السامرائي

م. سرمد حاتم شكر

وزارة الثقافة والاعلام



بغداد ١٩٨٨



طباعة ونشر

دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

رئيس مجلس الادارة :

الدكتور محسن جاسم الموسوي

حقوق الطبع محفوظة

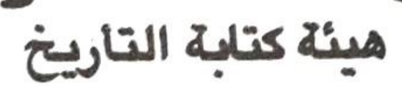
تعنون جميع المراسلات

باسم السيد رئيس مجلس الادارة

العنوان :

العراق - بغداد - اعظمية

ص . ب . ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤



سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة

حركة المقاومة العربية الاسلامية في الاندلس بعد سقوط غرناطة

د. عبدالواحد ذنون طه

الطبعة الاولى ـ لسنة ١٩٨٨

مقدمة :

تحظى الدراسات الاندلسية بكثير من الاهتمام لدى القارىء العربي، لانها تنقله الى تقصي عوالم الفردوس المفقود، وتطلعه على ما كان للعرب من دور بارز في الحضارة والتاريخ في ذلك الجزء القصي من الدولة العربية الاسلامية. ولقد أدرك المؤرخون والكتّاب هذه الحقيقة فحبرت اقلامهم دراسات عديدة في هذا المجال. ولكن ما تزال هناك ثغرة في هذا التاريخ الفريد، هي ندرة المؤلفات العربية عن أحوال الشعب الاندلسي، لا سيما بعد انتهاء الحكم العربي وسقوط غرناطة، حيث يود الكثير من المهتمين بهذا التاريخ ان يعرفوا ما الذي حلّ بذلك الشعب الحي الذي رفع راية العروبة والاسلام عالية فوق ربىٰ شبه الجزيرة الآيبيرية .

أين هو ذلك الشعب العربي في الأندلس ؟ وكيف تم محوه محواً تاماً من الوجود؟ بحيث لم يعد لافراده كيان كأمة، على الرغم من انهم كانوا، ولثمانية قرون كاملة، امة متميزة عن سائر الامم. وما هي ردود فعلهم ازاء محاولات القهر والاكراه لطمس معالم عروبتهم وعقيدتهم على مدى مائة وثلاثة وعشرين عاماً بعد سقوط غرناطة ؟

إن محاولة الاجابة عن كل هذه الاسئلة وكثير غيرها مما يتعلق بنضال العرب ومقاومتهم وتشبثهم للدفاع عن تراث آبائهم وأجدادهم في الاندلس، تشكل المباحث الاساسية التي تم

تناولها في هذا الكتاب، وذلك باسلوب علمي مبسط ليسهل على القارىء تتبع الاحداث بيسر. كما زُود الكتاب الهوامش الموثقة ليتمكن من يرغب بالمزيد من التعمق، الرجوع الى الموارد التي نهلت منها هذه الدراسة .

أما ترتيب مباحث الكتاب، فقد تم بالشكل الآتي :

المبحث الاول : سقوط غرناطة ومعاهدة التسليم .

المبحث الثاني : سياسة الاضطهاد بعد سقوط غرناطة وبداية المقاومة .

المبحث الثالث : استمرار الاضطهاد بعد عهد الملكين الكاثوليكيين .

المبحث الرابع : ثورة البشرات الثانية ٩٧٦ - ٩٧٩هـ/١٥٦٨ - ١٥٧١م

المبحث الخامس : المقاومة السلبية والتشبث بالعقيدة والثقافة العربية الاسلامية .

المبحث الاول

سقوط غرناطة ومعاهدة التسليم

مملكة غرناطة هي آخر الممالك العربية الاسلامية التي قامت في الأندلس ، وسقوطها يمثل انهيار الوجود العربي الاسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية، الذي دام نحو ثمانية قرون. وقد سبق سقوط غرناطة، استيلاء الممالك الاسبانية بالتدريج على القواعد العربية المهمة في البلاد. وكانت البداية سقوط مدينة طليطلة ,Toledo حيث استولى عليها الفونسو السادس Alfonso VI عام ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، ثم سرقسطة Zaragoza التي سقطت عام ٥١٢هـ/١١١٨م بيد الفونسو الاول المحارب Alfonso 1، وأخيراً قرطبة ,Cordoba واشبيلية Sevilla اللتين استولى عليهما فرناندو الثالث Fernando III في ٦٣٣هـ/١٢٣٦م و٦٤٧هـ/١٢٤٨م على التوالي. وتخلل هذه الانتكاسات سقوط الكثير من المدن والنواحي الاخرى التي تقل في اهميتها عن

القواعد الكبرى التي أشرنا اليها .

كان عدد كبير من السكان العرب المسلمين يلتجئون الى غرناطة Granada قبل سقوطها عام ٨٩٧هـ/١٤٩٢م، وذلك حينما تتعرض مدنهم الى سيطرة الممالك الاسبانية. ولهذا اصبحت هذه المملكة الأمل الوحيد لهؤلاء السكان الذين فضلوا الارتحال اليها للعيش تحت ظل الحكم العربي الاسلامي لممارسة شعائر دينهم، واستخدام لغتهم العربية بحرية. ولكن الخطر الاسباني امتد ليشمل هذه البقعة العربية الاخيرة في شبه الجزيرة الآيبيرية، لا سيما بعد ان تلقى دعماً معنوياً ومادياً كبيراً باتحاد مملكتي قشتالة Castil وارغون Aragon بعد زواج الامير فرديناند الارغوني من ايزابيلا Isabella القشتالية سنة ٨٧٤هـ/١٤٦٩م. وكان كل من هذين الملكين اللذين عرفا باسم الملكين الكاثوليكيين يطمح الى توسيع السلطة السياسية للمملكة الجديدة الموحدة، وذلك بالسيطرة على المزيد من الاراضي التي كانت بيد مملكة غرناطة. وكانت الملكة ايزابيلا على وجه الخصوص متعصبة جداً، وتحلم باليوم الذي تسود فيه الكاثوليكية جميع اسبانيا، بحيث لا يسمع صوت سواها، لهذا كان من الطبيعي ان تعقد هي وزوجها العزم على التخلص من آخر المعاقل العربية في البلاد، أي مملكة غرناطة، وان يؤججا الروح الصليبية لحرب الاسترداد الاسبانية التي ابتدأها من قبلهما الملوك الاسبان في شبه الجزيرة الآيبيرية[1].

ابتدأ الاسبان بالاستيلاء على المناطق المحيطة بغرناطة، ثم عسكروا في جنوب غرب المدينة في مرج غرناطة، حيث قاموا ببناء معسكر اطلق عليه اسم بلدة شنتفي Santa Fe[٢]، او (الايمان المقدس). وابتدأوا من هذا المعسكر بالاغارة على المدينة وتشديد الحصار عليها. ولم تنفع محاولات سكان المدينة البطولية في رد الجيش المهاجم، او تخليص المدينة لكثرة عدد المهاجمين، وقلة الاقوات داخل المدينة. وقد استمر الحصار نحو سبعة أشهر، خسر فيها العرب كثيراً من فرسانهم ورجالهم، وانقطعت عنهم المؤن التي كانت تأتيهم من جهة جبال شلير او الثلج Sierra Nivada بسبب نزول الثلج والامطار، الأمر الذي اضطرهم الى قبول المفاوضات مع العدو من أجل ايقاف القتال وتسليم المدينة[٣].

أرسل الامير ابو عبدالله محمد بن علي ملك غرناطة الاخير مندوبيه الى الملك فرديناند للمفاوضة من أجل الحصول على شروط جيدة نظير تسليم المدينة. وقد أسفرت المفاوضات عن عقد معاهدة بين الامير ابي عبدالله، وبين ملكي قشتالة وارغون في ٢١ محرم ٨٩٧هـ/ ٢٥ تشرين الثاني ١٤٩١م. وتضمنت هذه المعاهدة شروطاً عديدة تبلغ سبعة وستين شرطاً حسب المصادر العربية[٤]، او ستة وخمسين شرطاً حسب المصادر القشتالية[٥]. ويرى الدكتور محمد عبده مناملة[٦]، انه يمكن التوفيق بين هذا التناقض باعتبار ان الشروط الاخيرة كانت ضمن معاهدة سرية

سابقة، ثم زيدت الشروط بعد ذلك في اثناء المفاوضات اللاحقة .

تعهد الملكان الكاثوليكيان بامور كثيرة لسكان غرناطة، منها تأمين الصغير والكبير في النفس والأهل والمال، وابقاء الناس في اماكنهم ودورهم ومحلاتهم وعقارهم، ومنها اقامة شريعتهم على ما كانت عليه سابقاً، ولا يحكم عليهم أحد الا بقوانينهم، وان تبقى المساجد والاوقاف كما كانت، وان لا يدخل الاسبان دار عربي، ولا يغصبوا احداً، وان لا يُولى على المسلمين الا منهم، وان يُطلق سراح جميع الاسرى في غرناطة، ولا يُمنع من أراد العبور الى العدوة (المغرب)، بل تُهيَّأ لهم السفن اللازمة ليحملوا احراراً الى المكان الذي يرغبون فيه، وان لا يُؤخذ أحد بذنب غيره، وان لا يُقهر من أسلم على الرجوع الى دينه، ولا يُعاقب من قتل جندياً اثناء الحرب، ولا يُكلف الاهالي بضيافة جنود الدولة، ولا تُزاد عليهم المغارم، ولا يُكرهون على وضع علامة مميزة لملابسهم، ولا يدخل الاسبان الى مساجدهم، ولا يُمنع مؤذن، ولا مصل، ولا صائم ولا غيره من امور دينه، ويُعاقب من ينتقص او يسخر منه، وان يوافق على كل الشروط ويوقعها «صاحب روما» أي البابا(٧) .

إن الشروط الآنفة الذكر هي تركيز لما أورده المقّري في كتابه **نفح الطيب**، ومؤلف **نبذة العصر في اخبار بني نصر**، ويمكن للقارىء ان يطلع على الملخص الجيد الذي قدمه الاستاذ محمد

عبدالله عنان لهذه الوثيقة[٨]، او يرجع الى نصوصها الكاملة التي أوردها الدكتور محمد عبده حناملة[٩]، وهي جميعاً تشير الى تحوط العرب المسلمين في الاشارة الى كل صغيرة وكبيرة في تنظيم امور حياتهم الجديدة، منعاً لحدوث التلاعب، او التراجع عن الوعود المدونة في المعاهدة.

تعهد الملكان الكاثوليكيان بتنفيذ شروط هذه المعاهدة جميعها بحرفيتها دون أي تعديل من زيادة او نقصان مهما كانت الاسباب وان تبقى على حالها دون تغيير أي حرف او ابداله الى الابد، ولا يجوز لمن يخلف الملكين او يخلف ابناءهما او حفدتهما، نقض أي بند من بنودها. وقد عُممت المعاهدة على جميع الامراء والوزراء والقادة والرهبان والشعب، وصدر مرسوم يهدد كل من يجروء على المس ببنودها، كما ادى الملك فرديناند والملكة ايزابيلا، وسائر من حرروا الشروط، القسم بدينهم واعراضهم ان يصونوا المعاهدة الى الابد، وعلى الصورة التي انتهت اليها وحررت بها[١٠].

كانت بنود المعاهدة المفصلة كفيلة ان تضمن لمن تبقى للعرب المسلمين في الاندلس ممارسة حريتهم ولغتهم وشعائر دينهم، وانظمتهم القانونية، وعاداتهم الاجتماعية، لو حفظ الاسبان عهودهم، ولم ينقضوا الشروط التي أقسم الملكان على تنفيذها واحترامها. ولكن التعصب الاعمى لم يسمح للامور ان تسير على وفق ماجاء في المعاهدة التي لم تكن سوى ستار للغدر

والخيانة[11]، فلم يستطع الاسبان بعد ان سيطروا على غرناطة ان يحفظوا عهودهم، ويفوا بكلمتهم التي اقسموا على احترامها، فجرت ممارسات لا أنسانية كثيرة، تناولت بقايا العرب والمسلمين في الاندلس، أدت الى ردود فعل قوية تمثلت بحركة المقاومة التي قادها هؤلاء السكان الذين أسقط في يدهم، وخاب أملهم في امكانية التعايش مع الوضع الجديد، بعدما شهدوه من تنكر للعهود واستباحة للحرمات. ونشير في المبحث الآتي الى أهم هذه الممارسات والاضطهادات التي وقعت على سكان غرناطة وغيرها من مدن ونواحي الأندلس نتيجة لانتهاء النفوذ السياسي للعرب، واستيلاء الاسبان على مقاليد السلطة فيها. ولا شك في ان الاشارة الى تلك السياسة القمعية، التي هدفت الى اضطهاد العرب وارهابهم واكراههم للتخلي عن ديانتهم، وصهرهم بالقوة ضمن المجتمع الجديد، ضرورية لانها تمهد الطريق لتبيان اسباب وعوامل المقاومة العربية الاسلامية التي اعقبت سقوط غرناطة.

المبحث الثاني

سياسة الاضطهاد بعد سقوط غرناطة وبداية المقاومة

نصت المادة السابعة من معاهدة التسليم على السماح للاشخاص الذين يرغبون في العبور الى المغرب، وتسهيل مهمتهم بتوفير السفن لنقلهم مجاناً خلال السنوات الثلاث الاولى. أما من يعبر بعد ذلك فعليه دفع دوبلة واحدة (وهي عملة ذهبية اسبانية قديمة) فقط عن كل شخص[١٢].

وقد حاول كل من فرديناند وايزابيلا وسعهما لاغراء السكان العرب على مغادر مملكة غرناطة، وذلك بتقديم المساعدات لهم في هذا السبيل. فعبر الى شمال افريقيا نحو ستة آلاف عربي مع الملك المخلوع، كذلك هاجر عدد كبير من اهالي غرناطة والمناطق المحيطة بها. ولكن بقيت بعض الاسر الغنية في غرناطة، ونيط بالنبلاء من افرادها مهام في الادارة الملكية من أجل استرضائهم[١٣]. وقد أورد لنا المؤلف المجهول لكتاب نبذة العصر تقييداً أطلع عليه، فيه معلومات على درجة كبيرة من

الاهمية تخص المهاجرين من الأندلس بعد سقوط غرناطة، والاماكن التي خرجوا منها، ومقاصدهم التي توجهوا اليها في المغرب(١٤) .

وتشير هذه الموجة الكبيرة من الهجرة الى عدم ركون بعض العرب في غرناطة الى المواثيق التي تعهد بها السادة الجدد في معاهدة التسليم. ومع هذا فقد ظل في البلاد عدد كبير من العرب المسلمين الذين خدعوا بالوعود، واطمأنوا الى سياسة الاعتدال النسبية التي مارسها الاسبان في السنوات الاولى التي أعقبت سقوط المدينة وعاش هؤلاء فعلاً بضع سنوات من الهدوء والسكينة، بعد ان اشتروا املاك الراحلين بأبخس الاثمان(١٥) .

ويعود السبب في الهدوء النسبي الذي ساد غرناطة بعد ان احتلها الاسبان الى جهود اثنين من المسؤولين اللذين عينتهما الملكة ايزابيلا لتولي أمور غرناطة، وكان احد هؤلاء ينتمي الى اسرة ميندوزا Mendoza, وهو كونت تنديا Count de Tendilla, والآخر هو هرناندو دي تلافيرا Hernando de Talavera الذي أصبح أسقفاً للمدينة. وقد عُين الكونت تنديا قائداً وحاكماً عاماً للمدينة، كما نيطت به ايضاً الادارة المدنية. وكان هذان الاثنان يدركان الظروف التي جرى فيها تسليم المدينة، ولهذا فقد ارتأيا انه من الحكمة ان تسير الامور في باديء الامر على وفق شروط التسليم، من أجل سيادة الهدوء والسكينة في المدينة(١٦) .

ولكن هذا الهدوء لم يستمر سوى سبع سنوات، ابتدأت بعدها السياسة الاسبانية بالتغير ازاء العرب المسلمين المقيمين في غرناطة وبقية المناطق الاخرى. فنقضت شروط الصلح الواحدة تلو الاخرى، وتخلى فرديناند عن وعوده، وحاول ان يحوّل رعاياه من العرب المسلمين الى المسيحيـة، خلافـاً لما جـاء في شروط استسلام المدينة. وقد سبق ذلـك شن حملة من الاضطهـادات تمثلت بفرض المغارم الثقيلة، ومنع الآذان من الصوامع، والأمر بخروجهم من غرناطة الى النواحي والقرى المجاورة[١٧] .

ويبدو ان الملك فرديناند كان يخشى في اول الامر عواقب التسرع في اظهار نياته الحقيقية ازاء رعاياه الجدد، لأن الأمن لم يكن قد توطد بعد في المنـاطق التي سيطر عليهـا مؤخراً، ولأن السلاح لم ينزع تماماً من أهالي غرناطة وما حولها، ولذلك فإن الضغط ربما يؤدي الى الثورة. ولكن السياسة الاسبانية كـانت تخشى دائماً العرب المسلمين المقيمين في البـلاد، والذين أطلق عليهم منذ سقوط غرناطة اسم الموريسكيين Los Moriscos وهو تصغير لكلمة Moros, أي العرب المسلمين الذين تم تنصيرهم، وظلوا في شبه الجزيرة الآيبيرية[١٨]. ولكنها كانت تدرك ايضاً مدى اهميتهم الاقتصادية، لانهم كانوا من أهم عوامل النشاط والرخاء في اسبانيا، نظراً لبراعتهم المشهورة في الزراعة والصناعة والعلوم والفنون، وكانوا على الجملة من أفضل العناصـر التي يمكن ان تضمهم الدولة[١٩]

ولكن السياسة الاسبانية كانت في ذلك الوقت اداة طيعة في يد الكنيسة التي كانت تجيش بنزعتها الصليبية، وتضطرم رغبة في القضاء على البقية الباقية من الاندلسيين في اسبانيا. وكانت ترى ان وجود كتلة كبيرة من هؤلاء في منطقة غرناطة وغيرها من مناطق اسبانيا، مثل بلنسية Valencia, وسرقسطة، وغيرها من مناطق أرغون وقشتالة، يمكن ان يسبب مشاكل كثيرة، لا سيما وان هؤلاء يرتبطون منذ ايام مملكة غرناطة بصلات وثيقة مع ثغور المغرب في شمال افريقيا[٢٠] .

وقد استغلت الكنيسة تعصب الملكة ايزابيلا، وعلاقتها الوثيقة مع الاساقفة والرهبان، حتى اصبحت على حد تعبير الدكتور محمد عبده حتاملة «بمثابة ورقة رابحة في ايديهم، يستطيعون استغلالها عندما يشاؤون»[٢١]. هذا فضلاً عن الدور الفعال لبعض رجالات الكنيسة الذين كانوا يحظون بمؤازرة البابا، وثقة الملكين الكاثولكيين. ويأتي على رأس هؤلاء الأب خيمينيث دي سينسيروس، Francisco Jimenez de Gisneros مطران طليطلة ورئيس الكنيسة الاسبانية.

حاول أهل غرناطة التأقلم مع الوضع الجديد، على الرغم من المضايقات التي ابتدأت منذ دخول الاسبان الى المدينة. فلقد سيطر النبلاء على مساحات شاسعة من الاراضي والاملاك التي كانت للاندلسيين الذين اصبحوا بعد ذلك اتباعاً لهؤلاء السادة الجدد. ثم فرضت عليهم الضرائب ومنعوا من اداء شعائرهم

الدينية علناً، وبذلت محاولات مستمرة لاقناعهم بالتخلي عن عقيدتهم، وقطع صلاتهم بتاريخهم وحضارتهم. واستعملت في هذا السبيل اساليب الارهاب والبطش والتعذيب التي ابتدأت اولاً بمزاحمة الاسبان لاهل غرناطة على الارض، ثم على لقمة العيش، واخيراً على الدين والتأريخ واللغة(٢٢).

ولما تبين للسلطة اصرار الاندلسيين على التمسك بعروبتهم ودينهم، جنحت عندئذٍ الى سياسة العنف والمطاردة، فاخذت تُعدل وتُحور في بنود ونصوص معاهدة التسليم وتفسرها لصالحها، بل وتحرف شروطها الواحد تلو الآخر، الى ان نقضتها جميعاً، فزالت حرمة أهل غرناطة، وأدركهم الهوان والذلة، واستطال عليهم الاسبان واكرهوهم على اعتناق ديانتهم(٢٣).

ثم ازدادت حالة عرب غرناطة سوءاً بعد وصول رئيس الكنيسة الاسبانية اليها، الكردينال خيمينيث، وذلك بدعوة من الملك فرديناند فوصلها في سنة ٩٠٥هـ/١٤٩٩م ليكون مسؤولاً مباشراً عن الجماعات التبشيرية التي تعمل على تنصير أهلها. فأمر بجمع فقهاء المدينة، ودعاهم الى اعتناق المسيحية، وحاول اغراءهم بالهدايا والتحف(٢٤). ولما لم تنجح هذه الطريقة مع معظم هؤلاء، استعمل الوعد والوعيد، بل أمر بالقبض على احد كبار هؤلاء الفقهاء وأودعه السجن بسبب اعتذاره عن اصدار فتوى يبيح فيها لأبناء جلدته التخلي عن عروبتهم ودينهم. وقد عُذب وحُرم من الطعام لعدة ايام، ومع ذلك لم ينجح الأب

خيمينيث في الحصول على تلك الفتوىٰ المطلوبة. ولكنه استطاع ان يزيف على لسان هذا الرجل ما يفيد بدعوة أهل غرناطة الى مجارة الاسبان واعتناق ديانتهم[٢٥].

لم يتأثر بهذا الاسلوب سوى جماعات ضئيلة جداً من أهل غرناطة، بينما ظل الباقون على موقفهم، الأمر الذي زاد في غضب خيمينيث واصراره على تحويلهم جميعاً الى المسيحية. ولكنه وجد ان من المستحيل تنفيذ هذا الامر دون قطع ارتباط هؤلاء العرب بتاريخهم، لهذا فقد أمر عماله في عام ٩٠٥هـ/١٤٩٩م بالطواف على أهل غرناطة لتسليم مالديهم من مخطوطات عربية، ومصاحف، وحَمْلِها الى ساحة المدينة العامة في ميدان باب الرملة. فجمعت عشرات الالوف من هذه الكتب التي تشمل مختلف العلوم، والآداب، والاحاديث، وغيرها، وأُشعلت فيها النيران، ولم يَستثْنِ منها سوى ثلاثمئة من كتب الطب والكيمياء والرياضيات، وغيرها من المواضيع التي كان بحاجة اليها لسد النقص في الجامعة الجديدة التي أنشأها في مدينة قلعة هنارس Alcala de Hanares[٢٦]. وهكذا ذهبت ضحية هذا الاجراء التعسفي اللامسؤول عشرات الالوف من الكتب العربية القيمة التي انتجها الفكر العربي الاسلامي في الاندلس. وقد قدر البعض عددها بثمانين الف مخطوط عربي، في حين يبالغ البعض الآخر،لاسَيمارو بليس Robles, الذي كتب ترجمة لحياة خيمينيث، فيجعلها مليوناً وخمسة آلاف كتاب[٢٧].

ومهما يكن موقف المؤرخين من عدد هذه الكتب، فإنها دون شك كانت كثيرة جداً، وقد قُصد منها عزل العرب عن تاريخهم ودينهم، والتخلص من أية إشارة الى اللغة العربية، ومصادر التشريع الاسلامية كالقرآن الكريم، والسّنة النبوية، وكتب التراث الاخرى. وقد خلقت هذه الافعال جواً مشحوناً بالتوتر بين أهالي غرناطة، الذين رأوا في الدخان المتصاعد من حرق هذه الذخائر الثمينة تحذيراً مباشراً مما ستحمله لهم الايام. وربما تأتي مناسبات اخرى تكوىٰ فيها الاجساد البشرية هي التي تحرق بدلاً من الكتب، لا سيما وان الرجال الذين قاموا بعملية الاحراق هم من اتباع الكردينال خيمينيث، المسؤول العام عن محاكم التفتيش في اسبانيا. ولم يكن عرب غرناطة وحدهم الذين نظروا الى هذا العمل باشمئزاز ورعب، بل ان رجالاً من امثال كونت تنديا وتلافيرا حذروا خيمينيث انه تمادى في موقفه وذكروه بمعاهدة التسليم، وان هؤلاء الذين يعمل على تنصيرهم بالاكراه لا يمكن ان يكونوا مسيحيين حقيقيين، ولكنه لم يبال بهذه النصائح، واستمر في سياسته الهوجاء[٢٨].

ومما زاد في توتر الوضع، اصرار رجال خيمينيث على ممارسة الاعمال الارهابية في اضطهاد السكان وحملهم على التنصر بالاكراه في الحالات التي فشلت فيها الرشوة[٢٩]. لا سيما سكان حي البيازين، الذين تعرضوا اكثر من غيرهم لمضايقات السلطة الاسبانية، ورجال خيمينيث، وحُوّل مسجدهم الى كنيسة سميت باسم «سان سلفادور»، وأكرهت فتياتهم على الاقتران

القسري برجال الاسبان، كما اجبر رجالهم على الزواج بالنساء الاسبانيات، وذلك من أجل القضاء النهائي على كل أمل في بقاء روح العروبة والاسلام في نفوسهم. فكانت هذه السياسة المتعصبة التي لا تعرف الرحمة، والتي نفذت من قبل الاسبان، وبرضا الملكين الكاثوليكيين، هي العامل الرئيس الذي أدىٰ الى اشعال نار الانتفاضة في هذا الحي عام ٩٠٥هـ/١٤٩٩م[٣٠].

انتفاضة حي البيازين :

كان هذا الحي التابع لمدينة غرناطة مكتظاً بالسكان، وقد قدر أحد المؤرخين الاسبان عدد الاسر العربية التي كانت تقطنه بعشرة آلاف اسرة، أي انه كان يضم نحو خمسين الف عربي[٣١]، بلغ بهم التوتر أقصىٰ مداه نتيجة لمحاولات الأب خيمينيث المتكررة في الضغط عليهم بشتى الوسائل. وكانت ممارسات عماله تثير فيهم الغضب والثورة، الامر الذي أدى في النهاية الى الغليان، بعد وقوع صدام بين أهل الحي وبعض رجال خيمينيث، ومنهم خادمه سالثيدو Salcedo الذي اعتدى بالاشتراك مع احد مفوضي الشرطة على فتاة عربية في ساحة باب البنود Lo plaza Bibe Bounts فهب سكان البيازين في انتفاضة عارمة، استجابة لصراخ تلك الفتاة، ففر الخادم، وقتل مفوض الشرطة من قبل احد الشباب العرب المقيمين في الحي[٣٢].

بعد سريان اخبار هذه الحادثة طاف زعماء غرناطة وعلماؤها بالبيازين لحث الناس على حمل السلاح واعلان الثورة

لحماية وجودهم، والتصدي لممارسات خيمينيث. واستقر الرأي على اختيار أربعين رجلاً من بينهم ليمثلوا حكومة عربية مستقلة عن الاسبان. ثم توجه فريق من الرجال الى قصر الحمراء لمهاجمة خيمينيث والقضاء عليه وعلى مساعديه، بينما تكفل الباقون بجمع السلاح وتحصين حي البيازين استعداداً للقتال. وحينما سمع خيمينيث بانباء هذه الانتفاضة، وتوجه الثوار الى قصر الحمراء، إحتمى في بيت حاكم مدينة غرناطة، الكونت دي تنديا الذي كانت تربطه بالعرب علاقات احترام ومحبة، نظراً لحسن معاملته لهم[٣٣].

أقنع خيمينيث حاكم غرناطة بارسال ثلة من الجند للقضاء على انتفاضة البيازين وابادة الثوار عن آخرهم. ولكن لم تستطع هذه القوة ان تفعل شيئاً، نظراً للاحتياطات التي اتخذها سكان الحي، واغلاقهم كل الطرق التي تؤدي الى الوصول اليهم، بل انهم إستعدوا لمحاصرة قصر الحمراء واقتحامه. وحاول الكونت دي تنديا اقناع الثوار بالتروي والسكون، وساعده في هذا ايضاً الأب هرناندو دي تالاميرا، أسقف غرناطة، الذي كان هو الآخر يحظىٰ باحترام أهلها العرب لتفهمه لاحوالهم، ومحاولته اتباع الاقناع في تحويلهم الى المسيحية بدلاً من القسر والاكراه[٣٤].

اجتمع هذان الاثنان بالثوار، وطلبا منهم العودة الى البيازين، بعد ضمان عدم الاساءة اليهم نتيجة هذه الانتفاضة، مع احترام الاتفاقيات المبرمة بين الطرفين، وان يعامل العرب بكل احترام شريطة ان يكونوا رعايا للملكين الكاثوليكيين، وان

يؤدوا ما عليهم من ضرائب. كما تعهدا لهم ايضاً بعدم الاكراه في اعتناق المسيحية، وان من قبلها طوعاً فله ان يحتفظ بعاداته وتقاليده ولغته، ومن أبىٰ تلك الديانة فعليه ان يترك مدينة غرناطة. وقد شرح الثوار وجهة نظرهم ومطاليبهم، مؤكدين استعدادهم للقتال حتى الرمق الاخير، اذا لم تنصفهم الملكة، وتأمر بعودة الأب خيمينيث الى اشبيلية. فوعدهم الكونت دي تنديا بنقل وجهة نظرهم هذه الى الملكة، وعرض على أهل البيازين استبقاء زوجته وابنه لديهم ضماناً لتعهده، وغادر الى اشبيلية لمقابلة الملكة ايزابيلا، فسكنت الامور الى حد ما بانتظار نتائج المفاوضات[٣٥].

ولكن الكثير من الثوار لم يطمئنوا الى نتائج الاحداث، لا سيما الاربعين رجلاً، أي افراد الحكومة العربية المنتخبة بعد الانتفاضة، ففروا الى مناطق البشرات الواقعة في جنوب غرناطة، خشية التنكيل بهم ومطالبتهم بدم المفوض الذي قتل في بداية الاحداث. وكان ظن هؤلاء في محله، حيث لم تستمع الملكة ايزابيلا ولا زوجها الى وجهة نظر الكونت دي تنديا، وأهملت الأخذ بما اقترحه من حلول سلمية للحد من اضطهاد اهل غرناطة، والعمل على انصافهم وتهدئتهم، بل استدعت الأب خيمينيث، الذي أصر على موقفه، وذكّر الملكة انها تحمل لقب «الكاثوليكية» ولا يمكن لها ان تقبل بوجود رعايا يدينون بديانة اخرى، وان العرب لا يمكن ان يستمروا في البقاء في غرناطة

وقشتالة وغيرها من اماكن اسبانيا ما لم يعتنقوا الديانة المسيحية، وان إتباع اللين مع سكان غرناطة بعد انتفاضتهم سوف لن ينتج سوى انتفاضات اخرى في بقية انحاء البلاد[٣٦].

لهذا اتخذت الملكة ايزابيلا وزوجها فرديناند قراراً يقضي بفرض التنصير على كل الانـدلسيين العـرب، او ترحيلهم الى شمال افريقيا ان رفضوا ذلك. كما اصدرا ايضاً امراً يمنع بموجبه العرب القاطنين في خارج حدود مملكة غرناطة من الدخول اليها، حتى لا يختلطوا باهلها، فيرفع ذلك من روحهم المعنوية[٣٧]. ولم يبق امام الاندلسيين سوى البحث عن اماكن تؤويهم في المناطق الجبلية الجنوبية. فغادر غرناطة كل من يستجب لقرار التنصير، واتخذوا لهم في الجبال قواعد مهمـة يشنون منهـا غاراتهم عـلى الاسبان، رداً على الاجراءات التعسفية التي اتخذت بحقهم، أما بقية سكان غرناطـة، فقد رضخـوا مرغمـين للقرار خـوفاً من أساليب التنكيل التي اتبعت بحق كـل من يرفض التخـلي عن عروبته ودينه.

وكان اكراه اهالي غرناطة على التنصير ذريعة قصد منهـا تبرير اقامة فرع لديوان مجمع قضاة الايمان الكاثوليكي فيها، أو ما يُعـرف بمحـاكم التحقيق او الـتفـتيش La Inquisicion سنـة ٩٠٥هـ/١٤٩٩، حيث اصبح بامكان هذه المحاكم ان تمارس عملها وتحقق مع من تشك في صحة اعتناقه للدين الجديد. وكان هذا الفرع تابعاً لديوان او محكمة التحقيق في قرطبـة، واستمر

هكذا الى سنة ٩٣٣هـ/١٥٢٦م حيث تأسست في غرناطة محكمة خاصة بها .

وترجع فكرة تطبيق هذه المحاكم الى القرن الثالث عشر الميلادي، وذلك لتلبية حاجات الكنيسة الكاثوليكية في حماية نفسها من الديانات الاخرى في كثير من الدول الاوربية آنذاك. وقد دخلت هذه المحاكم الى معظم مناطق اسبانيا، لا سيما ارغون، وقشتالة، وقطلونية Catalonia، وبلنسية، وأشبيلية، وغيرها. واصبحت مهمتها مطاردة بقايا العرب ومحاكمتهم وتعذيبهم، واكراههم على الادلاء باعترافات تثبت اعتناقهم للديانة الاسلامية، واحتفاظهم بلغتهم العربية، والتحدث بها، أو قراءتها. وكانت معظم اساليب التعذيب في العصور الوسطى تمارس في محاكم التحقيق، ولم يكن ثمة حدود مرسومة لشدة التعذيب وآلامه، التي تنتهي بانتزاع الاعتراف من المتهم، ثم الحكم عليه بالاعدام حرقاً بعد ادانته «بالكفر الصريح»، أو بالسجن المؤبد والمصادرة، او بالاعمال الشاقة في السفن، وغيرها من الاحكام التعسفية الاخرى[٣٨].

وغدت هذه المحاكم أداة بيد رجال الكنيسة المتعصبين لتحقيق غايتهم في القضاء النهائي على بقايا الامة العربية في شبه الجزيرة الأيبيرية. وكانت هذه المحاكم تضطلع بمهمة مزدوجة دينية وسياسية معاً، فكانت تعمل باسم الدين لتحقيق اغراض السياسة الاسبانية المتعصبة آنذاك. والتي كانت تهدف بعد

اخضاع عرب الاندلس للقضاء عليهم، وعلى لغتهم وخواصهم الاجتماعية، عن طريق القمع والتعذيب والاحراق .

ثورة البشرات وامتدادها في المناطق الجنوبية من اسبانيا :

تنحصر منطقة البشرات Alpujarras في الارض المرتفعة بين جبال الثلج او سيرا نيفادا، والبحر المتوسط، ويبلغ طولها نحو تسعة عشر ميلاً، وعرضها نحو احد عشر ميلاً، وتضم الكثير من القرى التي يقطنها العرب. وقد اصبحت هذه المناطق نظراً لوعورتها وصعوبة الوصول اليها ملاذاً للفارين من الاندلسيين، الذين رفضوا قبول التنصر، وقرروا مقاومة السلطات الاسبانية. فاخذ سكان هذه المناطق بالتعاون مع القادمين الجدد بتحصين قراهم ومدنهم، وجمع الاموال والاسلحة لشن الغارات على مناطق الاسبان، وقطع خطوط مواصلاتهم. ثم اتخذوا من مدينة غونجار Guljar الحصينة الواقعة في سفح جبال الثلج قاعدة لهم .

وحينما وصلت انباء هذه الثورة الى اسماع السلطة الاسبانية، أرسلت الملكة ايزابيلا حملة بقيادة الكونت دي تنديا وغونثالو دي قرطبة Gonsalvo de Cordoba للقضاء عليها قبل استفحال أمرها. وقد اصطدمت هذه الحملة بمدينة غونجار، حيث وقع عدد من افرادها في خنادق حفرها اهل المدينة، ثم غطوها بالزروع والقش. ولكن قائد الحملة غونثالو دي قرطبة،

تمكن من استعادة النظام في صفوف جيشه، وفرض الحصار على المدينة بعد ان جاءته الامدادات، وأجبرها على الاستسلام، فدخلها وقتل جميع من فيها من النساء والاطفال والشيوخ. أما الرجال فقد التحقوا بالجبال قبل وصول الحملة. ولم يكتف الجنود الاسبان بهذا، بل هدموا المنازل على رؤوس ساكنيها، واحرقوا المدينة عن بكرة ابيها[٣٩].

وكرر قادة الحملة في تقدمهم الى بقية المناطق الثائرة ما فعلوه بمدينة غونجار ولكنهم لم يستطيعوا ان يحققوا نصراً بيناً على الثوار لوعورة المنطقة والخوف الدائم من الكمائن الامر الذي جعل عملية تقدمهم صعبة للغاية. فطلبوا من الملك فرديناند المساعدة، فجاءهم بنفسه في سنة ٩٠٦هـ/شباط ١٥٠٠م، ومعه جيش كبير، يرافقه عدد من القادة والفرسان والسادة الاسبان. وقد ابتدأت هذه الحملة بمهاجمة المناطق الثائرة، فأخضعت مدينة اندرش Andarax, ولانخرون Lanjaron، ولوشار Luchar, وموندنجار Monoejar, وبلفيف Belefiyuc, وغيرها. ولم يستطع الثوار الاستمرار في مقاومتهم نظراً للقوة القاهرة التي جاءت مع هذه الحملة، ولأساليب البطش والتنكيل التي اتبعتها مع السكان العزل، لهذا فقد وافقوا على الصلح مع الملك فرديناند . وبعد مباحثات طويلة توصل الجانبان الى وقف القتال مقابل حصول الملك على خمسين الف دوكات Docados, (وهي عملة ذهبية إسبانية قديمة اختلفت قيمتها باختلاف العصور) وتسليم جميع الاسلحة والحصون التي كان الاندلسيون يسيطرون عليها قبل

الثورة، وتعهد الملك مقابل ذلك بالوفاء ببعض شروط معاهدة استسلام غرناطة[٤٠].

استمرت عملية القضاء على ثورة البشرات نحو عام واحد، وبقي الملك فرديناند في غرناطة طوال هذه المدة ليشرف على اوامره بتنصير الاندلسيين وجمع الاسلحة منهم. وقد أرهبت اعمال القمع الوحشي التي ارتكبت في القضاء على الثورة اهالي غرناطة، فاصبحوا عاجزين عن الوقوف امام الممارسات الارهابية للسلطة. ولكن هذه الاعمال لم ترهب العرب في اماكن اخرى، بل كانت دافعاً لهم لحمل السلاح والمقاومة، لأنهم ايقنوا ان ما لحق بسكان البشرات وغرناطة سيلحق بهم عاجلاً ام آجلاً، وان الوقوف امام العدوان هو السبيل الوحيد لحماية عروبتهم ودينهم وكيانهم. فقامت انتفاضات عديدة وحركات مقاومة في مناطق كثيرة من جنوب اسبانيا، مثل سيرا دي فيلابرس في مقاطعة المرية Sierra de Los Filabres ووادي آش Guadix, وبسطة Baza, والمنطقة الجبلية المحيطة بمدينة رندة، أي سيرا دي رندة Sierra de Ronda، وكذلك السلسلة الممتدة من رندة الى جبل طارق Gibraltar والمعروفة بالجبال الحمراء Sierra Vermeja.

وكانت الثورة في المنطقة الجبلية الاخيرة عارمة، ولم تكن تقل في قوتها عن ثورة البشرات. وقد عهد الملك فرديناند بمهمة القضاء عليها الى قائد عسكري، هو الونسو دي اغيلار Alonso de Aguilar ورافقه ايضاً ابنه الدون بيدرو دي قرطبة Don Pedro de

Cordoba . وقد استخف دي اغيلار بعرب هذه المنطقة، ولم يقدر مدى انتشار الثورة فيها، فوقع في كمين محكم نصبه له المقاتلون العرب في سنة ٩٠٧هـ/آذار ١٥٠١م، فانهالت عليه وعلى جيشه الصخور في اثناء عبوره من احد الممرات الجبلية الوعرة، حيث قتل مع عدد كبير من قواته[٤١].

وحينما وصلت هذه الاخبار المقلقة الى اسماع الملك فرديناند سارع في نيسان من السنة ذاتها الى قيادة جيش كبير، واتجه به الى مدينة رندة التي جعلها قاعدة لعملياته العسكرية، وأخذ ينطلق منها لشن حملات متعددة على ثوار المنطقة.

ودارت معارك عنيفة بينه وبين الثوار الاندلسيين، الذين اضطروا الى الاحتماء برؤوس الجبال بعد ان اشتد الضغط عليهم. وقد اتبع فرديناند سياسة الحصار لفرض الاستسلام على الثوار، وفي الوقت نفسه حاول مفاوضتهم لتيقنه من عدم امكانية الوصول الى نصر حاسم عليهم بسبب وعورة المنطقة واستحالة ابقاء عدد كاف من الجنود فيها لضمان عدم قيامها وثورتها مرة اخرى. ووعد الملك بالأمان لكل من أسهم في الثورة، والخيار بين التنصر او مغادرة البلاد، وتيسير سبل النقل لمن يفضل المغادرة بعد دفع مبلغ من المال. وهكذا تم التوصل الى اتفاق بانهاء الثورة، والكف عن القيام بالاعمال العسكرية، بعد حروب عديدة دامت نحو سنتين، دارت فيها معارك هائلة خسر فيها الجانبان عدداً كبيراً من الضحايا. وقد نفُذت بنود الاتفاق، ونقل العرب الذين رفضوا التنصر الى شمال افريقيا. ولكن عدد

هؤلاء لم يكن كبيراً، حيث لم يستطع الكثير من الباقين دفع المبالغ اللازمة للعبور، فاضطروا الى قبول التعميد والتنصر[٤٢].

ومن المؤسف اننا لا نملك معلومات كافية عن هذه الانتفاضات في مصادرنا العربية الأولية، باستثناء بعض الاشارات الطفيفة التي وردت في كتاب **نفح الطيب**، وكتاب **نبذة العصر**، حيث أشار المؤلف المجهول للكتاب الاخير الى قيام بعض اهل الاندلس الذين امتنعوا عن التنصر للدفاع عن انفسهم: «كاهل قرى ونجر والبشرَّة واندراش وبلفيق، فجمع ملك الروم عليهم جموعه واحاط بهم من كل مكان حتى أخذهم عنوة بعد قتال شديد، فقتل رجالهم وسبى نساءهم وصبيانهم واموالهم، ونصرّهم واستعبدهم. . . .» ويشير الى ثورة الاندلسيين في جبال سيرا دي رندة والجبال الحمراء بقوله: «. . . . . الا ان أناساً من غربية الاندلس امتنعوا من التنصر وانحازوا الى جبل منيع وعر فاجتمعوا فيه بعيالهم وأموالهم وتحصنوا فيه، فجمع عليهم ملك الروم جموعه وطمع في الوصول اليهم كما فعل بغيرهم، فلما دنا منهم واراد قتالهم خيّب الله سعيه ورده على عقبه ونصرهم عليه بعد اكثر من ثلاثة وعشرين معركة فقتلوا من جنده خلقاً كثيراً من رجال وفرسان وأجناد. فلما رأى انه لا يقدر عليهم طلب منهم ان يعطيهم الأمان ويجوزهم لعدوة الغرب مؤمنين فانعموا له بذلك الا انه لم يسرح لهم شيئاً من متاعهم غير الثياب التي كانت عليهم وجوزهم لعدوة الغرب كما شرطوا عليه. . . .»[٤٣].

أما المقري، فيشير الى امتناع بعض الاندلسيين عن التنصر واعتزالهم الناس في قرى بلفيق واندش وغيرها: «فجمع لهم العدو الجموع واستأصلهم عن آخرهم قتلاً وسبياً الا ماكان من جبل بلنقة [Villa Leunga في سلسلة جبال رندة] فإن الله تعالى اعانهم على عدوهم، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة مات فيها صاحب قرطبة، وأخرجوا على الامان الى فاس بعيالهم وما خف من مالهم دون الذخائر.....»[٤٤]. ويمكن ان نجد في القصيدة التي أرسلها عرب الاندلس للاستغاثة بالسلطان العثماني بايزيد الثاني (٨٦٦ - ٩١٨هـ/ ١٤٨١ - ١٥١٢م) وأوردها المقري في كتابه ازهار الرياض في اخبار عياض[٤٥]، ما يكشف عن جوانب من احوال هؤلاء الاندلسيين، وكيفية معالجة الاسبان لانتفاضاتهم، وما فعلوه بالمدن والقرى التي وقعت تحت قبضتهم، ففيها يصف الشاعر الاندلسي ما حل بمدن وحرا وبلفيق، والبشرة، وضيافة واندرش من خراب ودمار على ايدي القوات الاسبانية:

فسل وحرا عن أهلها وكيف اصبحوا
أسارىٰ وقتلى تحت ذل ومَهْنة
وسل بلفيقا عن قضية أمرها
لقد مُزقوا بالسيف من بعد حسرة
ومنيافة بالسيف مُزق أهلها
كذا فعلوا أيضاً باهل البُشْرة

وأنــدرش بـــالـنـــار أحـــرق أهـلـهـــا
بجـــامعهم صـاروا جميعـــاً كفحمـةٍ[٤٦]

اما التفاصيل الاخرى عن هذه الانتفاضات، فقد جاءت عن المصادر القشتالية، والتي كان اعتمادنا فيها على ما أخذه منها بعض الكتّاب المحدثين. ومن الملاحظ على هذه المصادر انها لا تروي الوقائع الا من وجهة نظر السلطة القشتالية التي تمثلها. وقد عبر أحد الكتّاب الاجانب المنصفين بشيء من التفصيل عن الاساليب الارهابيـة التي اتبعتها السلطة في القضـاء على هـذه الثورات، منها مثلاً ان كونت ليرين Count de Lerin نسف بالبارود أحد المساجد الذي كان مليئاً بالنساء والاطفال، وان القشتاليين في تعاملهم مع الاندلسيين كانوا يبتعدون عن شعورهم الديني، ويعتبرون العرب مجرد عبيد واتباع ورقيق، ولهذا كانوا يعرضونهم للابادة التامة، فقضوا بالموت على مناطق باسرها[٤٧].

نتائج ثورة البشرات وانتفاضة البيازين :

عـانت السلطة الاسبـانيـة كثيـراً من احـداث البيـازين والبشرات، ففضلاً عن الوف الاصابـات بين رجـالها، ودمـار الكثـير من المـدن والممتلكـات، اضـطرت هـذه السلطات الى استخدام عدد كبير من الفرسان والمشاة، بلغ ما يزيد على ستين الفاً من الرجال، شُغِلوا جميعاً في عملية اخماد هاتين الانتفاضتين، واستخدموا نحو الفي قطعة من المدفعية. أما التكاليف المادية،

فبلغت ما يقارب (٨٠) مليـون مرافـدي ,Maravedis فضلاً عن الديون التي كلفت خزينة الـدولة مبـالغ طـائلة اخرى، تقـدر باضعاف المبلغ المذكور اعلاه[٤٨].

ولهذا حرصت هذه السلطات وعلى رأسها الملك فرديناند والملكة ايزابيلا على عدم تكرار حدوث مثل هذه الثورات، ورأت ان الـوسيلة الوحيـدة لتحقيق هذه الغـاية هي ادمـاج الشعب الاندلسي بالمجتمع الاسباني، وذلك عن طريق الاستمـرار في اكراهه على التنصر، او طـرده نهائياً من البـلاد. وقد بـوشرت عمليات التنصير منذ وقت مبكر في سنة ٩٠٥هـ/١٤٩٩م، كما أشرنا الى ذلك، وازدادت حدتهـا أثر انتفـاضة البيـازين وثورة البشـرات في سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م، واخيـراً أصدرت الملكـة ايزابيلا في سنة ٩٠٨هـ/١٢ شباط ١٥٠٢م مرسوماً اعلنت فيه ضرورة اعتناق جميع الاندلسيين للديانة المسيحية، أو الرحيل عن اسبانيا[٤٩]. وقد فُرض هذا الخيار الصعب على مدجني قشتـالة وليون، وهم العرب الذين بقوا في هـذه المناطق بعـد انحسار النفوذ العربي الاسلامي عنها. وحدد المرسوم مدة ثلاثة أشهـر لتنفيذه، وتحتم بموجبه رحيل كل الذكور الذين لم يُعَمَّـدوا ممن يتجاوز سنهم الرابعة عشرة، والاناث اللائي يزيد عمرهن عن الثانية عشرة، الا اذا تنصروا. كما سمح المـرسوم المـذكور لمن يرغب من الاندلسيـين في الرحيـل ببيع عقـاراتهم واملاكهم، ولكنه حظر عليهم اخراج الذهب والفضة من البلاد، كما حظر

عليهم ايضاً الرحيل الى الاراضي التي تسيطر عليها الدولة العثمانية، والمناطق الاخرى في شمال افريقيا التي هي في حالة حرب مع اسبانيا. وقد فُرضت اطاعة هذه الاوامر القاسية بالقوة وانزال عقوبة الموت والمصادرة بالمخالفين. ولا توجد احصائية دقيقة بعدد الذين هاجروا نتيجة لهذه الاجراءات، ولكن بعض المؤرخين يقدر عددهم بنحو ثلاثمائة الف اندلسي(٥٠).

ومن جهة اخرى، لم يستطع عدد كبير جداً من الاندلسيين ان يرحلوا عن بلادهم، لاسباب عديدة منها عدم تمكنهم من دفع المبلغ الذي حدده الملك فرديناند لعملية نقلهم الى شمال افريقيا. حيث احتكرت سفنه القيام بهذه العملية، فاضطر الكثير منهم الى البقاء.

فضلاً عن ذلك ، فإن المهلة التي اعطيت للاندلسيين لم تكن كافية، بحيث يُعمم مضمون المرسوم على جميع المناطق التي يقطنها العرب، لا سيما وان الكثير منهم كانوا يعيشون في اماكن نائية لا يمكن الوصول اليها بسهولة. كذلك لم يتطرق القرار الى ارغون، التي لم يشارك سكانها من العرب في احداث الثورة، لذلك أصبح هؤلاء جميعاً «منصرين» بصورة آلية بموجب مرسوم ايزابيلا(٥١). كما أضيف الى هؤلاء جميعاً عرب مدينة بلنسية، الذين حكم عليهم بالتنصر في سنة **٩٢٩هـ/١٥٢١م** .

وهكذا تم تنصير ما يقارب خمسمائة الف اندلسي، وحولت مساجدهم الى كنائس، او ازيلت من الوجود، والزموا

بالسكن في احياء خاصة بهم، ثم تشددت السلطات الاسبانية معهم، فاصدر الملك فرديناند سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م مرسوماً يحظر فيه على الاندلسيين استخدام اللغة العربية، وارتداء الملابس التقليدية، وممارسة أية عادات او طقوس اسلامية او عربية(٥٢). ولضمان عدم تحشد العرب وتجمعهم في منطقة غرناطة، صدر مرسوم آخر في سنة ٩٢١هـ/شباط ١٥١٥م، حُرم بموجبه على جميع الاندلسيين المنصرين حديثاً، والمدجنين العرب من اي جهة اخرى في مملكة قشتالة، ان يخترقوا اراضي مملكة غرناطة، ويعاقب المخالفون بالموت والمصادرة. كما نص هذا المرسوم ايضاً على تحريم قيام أهل غرناطة، أو أي جهة اخرى في المملكة ببيع املاكهم لأي شخص دون ترخيص سابق، ومن يفعل ذلك يعاقب ايضاً بالموت والمصادرة. ويبدو ان بعض الاندلسيين المحولين قسراً الى المسيحية كانوا يبيعون املاكهم ثم يعبرون سراً الى المغرب حيث يرجعون الى ديانتهم القديمة(٥٣).

ونتيجة للاضطهاد المستمر الذي لاقاه عرب الأندلس، حتى بعد اعلان تحويلهم الى المسيحية، جربوا طلب النجدة من اخوانهم في بقية الاقطار العربية والاسلامية، كالمغرب، ومصر، والسلطان العثماني بايزيد الثاني، ولكن هؤلاء جميعاً كانوا مشغولين بمشاكلهم الداخلية، ولم يتمكنوا من عمل أي شيء لعرب الاندلس، سوى توجيه رسائل الى الملكين الكاثوليكيين، يطلبون فيها تحسين معاملة الأندلسيين، ولكن الاسبان لم يلتزموا

بهذه الرسائل، بل زادوا في عذاب رعاياهم العرب، واعتبروا اتصالاتهم باخوانهم خارج اسبانيا دليلاً على الخيانة واستعداداً للعمل ضد الدولة .



المبحث الثالث

استمرار الاضطهاد بعد عهد الملكين الكاثوليكين

توفيت الملكة ايزابيلا عام ٩١٠هـ/١٥٠٤م، وآلت وراثة العرش الى ابنتها الاميرة ضونيا خوانا، والتي عرفت في التاريخ باسم خوانا المعتوهة Juana la Loca نظراً لحالتها العقلية المختلة. وكان يتولى الحكم بالنيابة عنها مجموعة من المتنفذين او النواب، أهمهم هو والدها الملك فرديناند الكاثوليكي، الذي توفي هو الآخر في سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م. وكان الكاردينال خيمينيث ايضاً من جملة الذين تولوا الوصاية، لا سيما بعد وفاة فرديناند، وقد تدخل في تعيين حفيد هذا الملك على العرش، شارل الاول، ليستغل صغر سنه في ممارسة سياسته القمعية إزاء عرب اسبانيا.

وقد لاحظ خيمينيث ورجال الدين الذين كان يتزعمهم عدم جدوى المراسيم السابقة التي صدرت في عهد الملكين الكاثوليكيين، لطمس عروبة ودين الاندلسيين، فاستغل منصبه كوصي على العرش، واستصدر مراسيم جديدة تمتاز بالقسوة

والصرامة أقرتها الملكة خوانا المعتوهة. وكان لهذه المراسيم نتائج خطيرة على الاندلسيين، لأنها تدخلت في حياتهم الخاصة بشكل كبير جداً، فحظرت استخدامهم للملابس العربية التقليدية، ومنعتهم من ذبح الحيوانات على الطريقة الاسلامية، كما الزمتهم بالزواج على الطريقة المسيحية، وذلك باكراه الرجل العربي المنصر على ان يتزوج اسبانية أصيلة، والمرأة العربية المنصرة على ان تتزوج رجلاً اسبانياً أصيلاً.

وقد أُرغم الاندلسيون المقيمون خارج غرناطة على عدم زيارة المقيمين في داخلها، كما منعوا جميعاً من بيع ممتلكاتهم دون ترخيص من السلطات. وتوجب على كل فرد منهم ان يسلم كل ما في حوزته من الكتب العربية الى السلطات المسؤولة لتحرق، ان وجدت فيها ما يتعلق بمباديء الدين الاسلامي او اللغة العربية والفقه والأدب وغيرها. كما مُنع العرب من حمل الاسلحة بانواعها، وان يُقسّموا ممتلكلتهم الموروثة على الطريقة الاسلامية. واخيراً صدرت مراسيم تحذر العرب من التعامل او الاتصال مع مسلمي شمال افريقيا، او الهرب من غرناطة، أو ممارسة الشعائر الاسلامية، ومن يثبت عليه ذلك يعاقب بأشد العقوبات[٥٤].

والملاحظ ان هذه المراسيم تشبه تلك التي صدرت في اثناء حكم الملكين الكاثوليكيين، الا انها اكثر تفصيلاً وأشد تنكيلاً بالأندلسيين، لاسيما وان الأب خيمينيث أصبح هو المشرع والمنفذ. وقد بدأ ايضاً بالتخطيط لبعض الحملات الصليبية على

شمال افريقيا، فهوجمت مليلة، ووهران. وقد رافق خيمينيث الحملة التي اتجهت الى وهران سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م، حيث انتهت بمذبحة هائلة قُتل فيها نحو اربعة آلاف من أهل المدينة، وسُبي ما بين خمسة آلاف الى ثمانية آلاف شخص. ثم اعلن خيمينيث بان هذا الانتصار ما هو الا انتصار صليبي، واكمل حملته الصليبية هذه باقامة محكمة للتفتيش في وهران. ويبدو من هذه التصرفات بان الكردينال كان يبغي ملاحقة العرب والمسلمين خارج حدود شبه الجزيرة الآيبيرية ليبيدهم عن آخرهم، بعد ان فشل في اقناعهم بالتخلي عن عروبتهم ودينهم(٥٥).

ولكن الكاردينال خيمينيث لم يعش طويلاً بعد وفاة الملك فرديناند الكاثوليكي، حيث توفي في سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م(٥٦) فتنفس الاندلسيون الصعداء، وهبت عليهم ريح جديدة من الأمل بعد تولي الملك شارل الاول للعرش (عرف ايضاً بشارلكان او شارل الخامس) ٩٢٣هـ/١٥١٧ - ١٥٥٦م، وتسامحت السلطات في تطبيق المراسيم التي صدرت في العهد السابق. ولكن هذه السياسة المعتدلة الجديدة التي ابتدأ بها الملك شارل الاول حكمه لم تستمر سوى بضع سنوات، حيث اثيرت من جديد مسألة التنصير بالاكراه. ففي سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٥م تخلى الملك شارل عن وعده باحترام عقيدة وديانة العرب في اسبانيا وأصدر مرسوماً ضد ملابس وعادات ولغة وديانة الاندلسيين في بلنسية وارغون، كما قضى ايضاً بنزع سلاحهم، واغلاق ما تبقى

من مساجدهم، واجبارهم على حضور القداس، ونفي كل من يأبى ذلك[٥٧].

وقد أرسل الأندلسيون العرب وفداً الى مدريد Madrid للاستغاثة بالملك شارل وشرح ظلامتهم وآلامهم، فندب محكمة كبرى للتحقيق في الأمر، ولتقرر ان كان التنصير الذي وقع عليهم بالاكراه يُعد ملزماً وصحيحاً، فيعاقب المخالف له بالموت، أم يطبق عليهم القرار الجديد باعتبارهم مسلمين. وقد أصدرت المحكمة قرارها باعتبار ان التنصير صحيح لا تشوبه شائبة، وعلى أثر ذلك صدر أمر ملكي يُرغم سائر الذين نصروا كرهاً على البقاء في اسبانيا باعتبارهم نصارى، وان يُنصّر اولادهم، فإن إرتدوا قُضي عليهم بالموت والمصادرة. وتضمن الامر في الوقت نفسه تحويل جميع المساجد الباقية الى كنائس[٥٨].

كان لهذه القرارات أسوأ الوقع لدى الاندلسيين، لا سيما اولئك الذين كانوا يسكنون منطقة بلنسية. فقد كانت هذه المنطقة تضم نحو سبعة وعشرين الف أسرة أندلسية. وكانت الحكومة الاسبانية تنظر اليها باهتمام خاص نظراً لوقوعها على البحر مما يمهد لسكانها سبيل الاتصال باخوانهم في شمال افريقيا. وقد انطلقت شرارة الثورة في ضاحية بني وزير Benaguacil القريبة من المدينة حيث أغلق الاهالي أبواب بيوتهم في وجه ممثلي الكنيسة، ووقعت اشتباكات بينهم وبين الاسبان، وانضم اليهم سكان المدن والقرى القريبة، مثل كورتس قرب نهر شقر، ودانية Denia وغانديا Gandia. ولما تزايد عدد الثوار في منطقة بني وزير،

توجهوا الى احد الحصون في المنطقة ويدعى حصن بولبة Polope. ثم تحركت القوات الحكومية للقضاء عليهم، وذلك في سنة ٩٢٢هـ/١٥ شباط ١٥٢٦م. وكانت الحملة مكونة من خمسة آلاف رجل، وهي مسلحة بالمدافع والبنادق والذخائر.

إستطاع الثوار ان يصدوا الحملة ويكبدوها خسائر فادحة، ولكن قلة المؤن والاسلحة لديهم اضطرتهم اخيراً الى الرضوخ والتسليم، وأُجبروا على ان يفتدوا انفسهم بمبالغ طائلة من المال، وأن يُعمّدوا. ولكن القسم الاكبر من الثوار تمكنوا من الانسحاب من الباب الخلفي للحصن، واتجهوا الى مدينة سيجورية Segorbe, ثم تابعوا سيرهم الى جبال سيرا دي يسباران Sierra de Espadan التي تفصل بين مملكتي ارغون وبلنسية[٥٩].

وكانت طبيعة هذه المنطقة وسيطرتها على طريق بلنسية - سرقسطة، يجعلها موقعاً ممتازاً لنشاط الثوار، الذين بدأوا باتباع حياة المنفيين في جبال الثلج في مملكة غرناطة، وأخذوا يتحّدون الجيش الاسباني. ولما شعروا بقوتهم انتخبوا أحدهم ونصبوه ملكاً عليهم باسم (سليم المنصور). وكان هذا الرجل حسب الروايات الاسبانية كفئاً نشطاً، حصّن الجبل، وحفر خنادق عميقة على كل مرتفع، وأقام أسواراً في كل غور، واكثر من وضع العوائق والعراقيل لاعاقة المهاجمين. وكانت خطته تقوم على انهاك العدو واضعاف معنوياته، مع اشعار جماعته بالثقة والاطمئنان. لكن هذا القائد لم يكن مع ذلك بعيد النظر، ولم يفكر في توسيع رقعة الثورة واشعالها في مناطق اخرى، الأمر

الذي جعله معزولاً عن بقية الحركات مما ادى الى احاطة الاسبان به والقضاء على ثورته[٦٠].

ومع ذلك لم تكن عملية القضاء على هذه الثورة عملية سهلة، بل كلفت السلطات الاسبانية الكثير، وتطلب مجيء الملك شارل الاول الى بلنسية ليشرف بنفسه للقضاء عليها، الأمر الذي يدل على مدى قوة واهمية هذه الحركة. وقد دافع الثوار بقيادة سليم المنصور دفاعاً مستميتاً عن مواقعهم، وقاتلوا القوات الاسبانية التي تفوقهم عدداً وعدة. بل ان الملك شارل استنجد بالجيش الالماني التابع له، وزج ثلاثة آلاف جندي من هذا الجيش في المعركة ضد الثوار. وهكذا بلغ مجموع الجيش العامل ضدهم نحو اكثر من ثمانية آلاف رجل. بينما كان عدد الثوار لا يزيد عن ثلاثة آلاف مقاتل فقط. وفي الهجوم الاخير الذي قام به الجيش، اضطر الثوار الى التراجع، وقاتلوا قتال اليائس المستميت، واستشهد المنصور وسلاحه بيده، كما استشهد اكثر من الفي مقاتل من جماعته، واستطاع الباقون الهرب والانضمام الى ثوار مدينة كورتس. أما خسائر الاسبان والالمان فكانت فادحة ايضاً. ولم تستطع بقية المناطق مثل دانية وكورتس الاستمرار بالثورة، نتيجة للارهاب الذي اتبع في القضاء عليها. وقد جرى الاتفاق على وقف القتال شريطة ان يقبل الثوار بتلقي التعميد، ودفع مبلغ من المال بمثابة دية للقتلى الاسبان الذين ماتوا في المعركة[٦١].

وتم ايضاً تطبيق تشريعات التنصير على جميع عرب

أرغـون، على الـرغم من توسط السـادة والنبلاء الـذين كانـوا يستخـدمـونهم في أراضيهم وضيـاعهم. واستمـرت الاوامـر والقوانين المرهقة تصدر بحق جميع الاندلسيين في اسبانيا. وقد تقدم وفد من أهل بلنسية الى البلاط يطلب تحقيق بعض المطالب والظروف المخففة، لكن مجلس الدولة رفض ذلك، وسمح لهم فقط بالاحتفاظ بلغتهم وازيائهم لمدة عشر سنوات، وان يمنحوا بعض الامتيازات فيما يتعلق بالزواج ودفع الضرائب، شـريطة التنصر. وكانت هذه الشروط أفضل ما يمكن نيله في مثل تلك الظروف، فَنُصِّر الكثير من أهل بلنسيـة، لكنهم لم يتخلوا عن عقيدتهم في السر، وكانت قضاياهم ميداناً خصباً لنشاط محاكم التفتيش في هذه المنطقة(٦٢).

اما في غرناطة، فقد حاول اهلها ان يستغلوا زيارة الملك شارل الاول الى مدينتهم سنة ٩٢٢هـ/١٥٢٦م لتخفيف بعض القوانين المرهقة التي صدرت بحقهم سابقاً، فاجتمع به ثلاثة من كبار رؤسائهم الذين كانوا قد ارغموا على التنصر بعد سقـوط غرناطـة، وهم: الدون فـرنانـدو دي بنيغش Don Fernando de Venegas, والـدون ميجيـل دي ارغــون Don Miguel de Aragon, والدون دييجو لوبيث بنخارة Don Diego Lopez Benajara، وقدموا له مذكرة يشرحون فيها ما لحق بعرب غرناطة من اضطهاد على يد السلطات الاسبانية، والقضاء الديني(٦٣) وقد اتخذ الملك شارل الاول من هـذه المذكـرة ذريعة للتحقيق في أمـرهم وفتح ملف قضيتهم من جديد. فأمر لجنة محلية غرضها في الظاهر التحقيق

من أجل تقصي الحقائق لمعاقبة مرتكبي اعمال الاضطهاد، وفي الباطن معرفة مدى تمسك الاندلسيين بدينهم وممارسة شعائره، وذلك بتقصي ظروف حياتهم، ومعيشتهم بشكل عام، من أجل التوصل الى طرق اكثر ملاءمة في قمعهم والتخلص من مشاكلهم المتكررة.

ويرى احد المؤرخين المحدثين ان هذه المذكرة أدت الى ردود فعل معاكسة من قِبل الملك، لانه ظن ان تقديمها يوحي بان الاندلسيين ما يزالون متماسكين على الرغم مما حل بهم، كما تدل ايضاً على انهم لم يتحولوا في الحقيقة الى المسيحية ابداً، وما هذه المذكرة الا دليل على احتفاظهم بدينهم وهويتهم العربية. كذلك شك في ان تقديمها في ذلك الوقت بالذات ما هو الا مقدمة لانتفاضة جديدة يحتمل ان يقوم بها عرب غرناطة وما حولها، لاسيما اذا رفض الاستجابة لها. ويبدو ان الملك كان مصيباً في بعض ظنونه، فهذه المذكرة تُعد ظاهرة جديدة تدل على مدى تعاطف الاندلسيين مع بعضهم، وانهم مازالوا كتلة واحدة، وان اساليب السلطة لم تنجح في تشتيتهم وتفريقهم[٦٤].

وبعد التحقيق، الذي لم تؤخذ فيه مظالم الاندلسيين بنظر الاعتبار، تبين انهم لم يستوعبوا فعلاً مبادىء الدين الجديد، وان الطريقة السابقة في تنصيرهم قسراً لم تكن مجدية. لذلك قدمت النتائج الى مجلس ديني، اجتمع مرات عديدة، ثم قرر قرارات جديدة وافق عليها الملك في سنة **٩٢٢هـ/١٥٢٦**، تضمن تثبيت العقيدة الكاثوليكية لدى الاندلسيين، او إفنائهم او تهجيرهم.

وهذه القرارات تشبه الى حد كبير تلك التي صدرت في عهد الملكين الكاثوليكيين، والملكة خوانا المعتوهة، ولكنها تزيد في عدد بنودها وفي تفاصيلها وصرامتها. وقد ركزت على منع استعمال اللغة العربية، والثياب القومية، والحمامات، وعدم تسمية الاطفال حديثي الولادة باسماء عربية، وان تُفتح ابواب المنازل ايام الحفلات والجمع، حتى لا تقام الاحتفالات الا على الطريقة الاسبانية. وكان في مقدمة هذه القرارات، نقل محاكم التفتيش الى غرناطة لتتمكن من ايقاع القصاص على من يرتد من المنصرين قسراً الى الاسلام، او يخل بتنفيذ هذه القرارات الجديدة[٦٥].

لم ييأس أهالي غرناطة بصدور هذه القرارات المجحفة بحقهم، بل حاول رؤساؤهم الثلاثة، الذين سبقت الاشارة اليهم، القيام بمفاوضات سرية مع الملك شارل الاول، الذي كان في حاجة ماسة الى الاموال، فعرضوا عليه مبلغاً كبيراً لقاء تجميد تلك القرارات، وصرف نظر المسؤولين عن تنفيذها. وقد وافق الملك على ذلك لقاء قيام الاندلسيين بدفع ثمانين الف دوكات في السنة[٦٦]، فضلاً عن تحصيل مبلغ عشرين الف دوكات اخرى قدمت اليه كضريبة سميت بـ«الفرضة» لقاء السماح لأهل غرناطة بالتكلم بالعربية، وارتداء الزي الاندلسي لمدة اربعين عاماً. كما ساعدت الرشاوي التي قدمها أهل بلنسية ايضاً في تخفيف بعض الضغط عنهم[٦٧].



المبحث الرابع

ثورة البشرات الثانية

٩٧٦ ـ ٩٧٩ هـ / ١٥٨٦ ـ ١٥٧١ م

أسباب الثورة :

لم تستمر سياسة شارل الاول المعتدلة نسبياً ازاء عرب الاندلس، فعلى الرغم من وقف تنفيذ بعض القرارات المجحفة بحقهم، ظلت المشكلة الرئيسة معلقة بينهم وبين السلطات الاسبانية. وخلال النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي/العاشر الهجري، فشلت الكنيسة الاسبانية في فرض التنصير الحقيقي، لأنها لم تكن تملك التصميم الكافي لذلك، ولأن الأندلسيين أنفسهم لم يكونوا راغبين في التحول عن عقيدتهم. ولقد سادت خلال تلك الحقبة معادلة غير متوازنة بين الطرفين، حيث ظل العرب منصرين اسمياً، لكنهم كانوا مسلمين من ناحية التطبيق العملي. ولقد نجحوا الى حد ما في اقناع السلطة بوقف تنفيذ قراراتها بحق لغتهم وعاداتهم

وتقاليدهم القومية، كما نجحوا ايضاً في عدم قطع صلاتهم القوية بعقيدتهم السابقة. وكانت السلطات الاسبانية السياسية والدينية تراقب هذه الحالة عن كثب دون ان تقدر على عمل شيء ازاءها، وذلك لعدم وجود خيار آخر من جهة، ولتجمع الاندلسيين وتكاتفهم مع بعضهم البعض من جهة اخرى، الأمر الذي يجعل من المستحيل اتخاذ أي اجراء جماعي ضدهم[٦٨].

ولكن الملك فيليب الثاني Philip II (٩٦٣ - ١٠٠٧هـ/١٥٥٥ - ١٥٩٨م) الذي خَلَفَ والده شارل الاول في الحكم كان متعصباً جداً. وقد رأىٰ في وجود الاندلسيين في اسبانيا مشكلة صعبة التعقيد، لانه كان مقتنعاً بوجهة نظر الكنيسة والسياسة الرجعية بان هؤلاء الاندلسيين يمثلون أقلية عنصرية غير قابلة للاندماج في المجتمع الاسباني، لا سيما وانهم على اتصال دائم باعداء البلاد في شمال افريقيا والدولة العثمانية، الأمر الذي كانت تخشاه السلطات الاسبانية وتنظر اليه دائماً في كثير من الريبة والحذر[٦٩]. ولهذا فقد حاول الملك فليب الثاني ان يسير على سياسة العنف والقمع والاضطهاد ضد الاندلسيين. فاصدر جملة مراسيم ملكية ازاءهم، منها مرسوم سنة ٩٧١هـ/١٥٦٣م الذي يحرم عليهم حمل السلاح الا بترخيص من الحاكم العام، ويقضي بتسليم الاسلحة ورخص اقتنائها في مدة اقصاها خمسون يوماً، ومن يتأخر عن ذلك يعرض نفسه للاشغال الشاقة مدة ست سنوات. وقد أثار هذا القانون

السخط بين الاندلسيين، لان السلاح كان ضرورياً للدفاع عن انفسهم لا سيما وانهم محاطون بالاعداء من كل جانب، ويسكنون في اماكن نائية ومنعزلة[٧٠].

وكان هذا المرسوم بداية لقوانين اخرى أشد وأقسىٰ، فقد حاول الاسقف دون بيدرو غريرو Don Pedro Guerrero الذي تولى منصب رئيس اساقفة غرناطة سنة ٩٥٣هـ/١٥٤٦م ان يتّبع سياسة اكثر فعالية مع الاندلسيين بخصوص ضمان تحولهم التام الى المسيحية. وحضر في سنة ٩٧٣هـ/١٥٦٥م المجمع الكنسي الذي عقد في مدينة ترنت Trent بايطاليا، الذي إنتقدت فيه سياسة التسامح المتبعة مع الاندلسيين. وبعد رجوعه دعا الى عقد المجلس الاقليمي، حيث تقرر فيه إتباع سياسة أشد حزماً مع الاندلسيين لاستكمال تنصيرهم، فاقترح هذا المجلس على الملك تطبيق قانون شارل الاول الصادر في سنة ٩٢٢هـ/١٥٢٦م، الذي اشرنا اليه سابقاً والى جهود الاندلسيين في تأجيل تطبيقه لمدة اربعين عاماً. وقد أحال الملك هذا المقترح الى لجنة خاصة لدراسته وتقديم تقرير مفصل حول امكانية تطبيقه. وكانت اللجنة مؤلفة من كبار رجال الدين، وبعض كبار الموظفين المدنيين، والقادة العسكريين وبعد عدة اجتماعات تغلب رأي رجال الدين، وأوصىٰ المجتمعون بتشديد تطبيق الامر الصادر عام ٩٢٢هـ/١٥٢٦م؛ ووافق الملك عليه في عام ٩٧٤هـ/١٧ تشرين الثاني ١٥٦٦م، وعين عضو محكمة التفتيش الكاردينال

بيدرو ديسا Don Pedro Deza رئيساً للمجلس الملكي في غرناطة لينفذ ذلك الامر. فأمر ديسا بطبع القانون سراً، ثم اعلنه في غرناطة ونواحيها في الاول من كانون الثاني عام ١٥٦٧م (٩٧٥هـ) في ذكرى سقوط المدينة، ليصبح مناسبة قومية يحتفل بها في كل عام[٧١] .

اعطىٰ هذا القانون مدة ثلاث سنوات للاندلسيين لتعلم اللغة القشتالية، وبعدها لن يسمح لأحد ان يكتب او يقرأ او يتخاطب باللغة العربية، كذلك لم يُعد يُعترف باية عقود او معاملات تجري بهذه اللغة. كما يجب ان تُسلم الكتب العربية، من أي مادة، في ظرف شهر واحد الى رئيس المجلس الملكي في غرناطة لتفحص وتقرأ، ثم يرد غير الممنوع منها الى اصحابها ليحتفظوا بها مدة الاعوام الثلاث المتبقية فقط. ومنع القانون صنع الثياب العربية الجديدة، واتلاف ما تبقىٰ منها. أما القديمة فقد سمح بارتداء الحريرية منها لمدة عام واحد، والصوفية لمدة عامين. كما حظر التحجب على النساء العربيات، وتوجب عليهن ان يكشفن وجوههن، ويرتدين المعاطف والقبعات. كذلك حُظر اجراء أية رسوم اسلامية في الحفلات الخاصة، ووجوب فتح ابواب المنازل في اثناء الاحتفال، وفي ايام الجمع والاعياد، ليتمكن رجال السلطة والقسس من رؤية ما يدور بداخلها من مظاهر ورسوم. وقد مُنع ايضاً بموجب هذا القانون إنشاد الاغاني القومية العربية، والتخضب بالحناء، او إستخدام

الحمامات، بل يجب هدمها سواء كانت خاصة او عامة، كما حُرم ايضاً استخدام الاسماء والالقاب العربية. واخيراً فقد قيدّ هذا القانون من استخدام الاندلسيين للعبيد السود، فطالبهم بتقديم رخصهم لاعادة النظر في أمر استبقاء العبيد لديهم(٧٢).

أثار اعلان القانون الرعب والوجوم بين سكان غرناطة، لاسيما انّ السلطات الاسبانية حاولت تنفيذه فوراً، وابتدأت بملاحقة العرب للتأكد من عدم حملهم للسلاح حسب القانون الصادر سنة ٩٧١هـ/١٥٦٣م. وقد اجتمع زعماء الاندلسيين، وتباحثوا فيما يجب عمله ازاء هذه المحنة الجديدة، فاستقر رأيهم على السعي السلمي والمراجعة لدى السلطات من أجل الغاء هذا القانون او تخفيفه في الاقل. فرفعوا احتجاجهم اولاً الى رئيس المجلس الملكي الكردينال ديسا، ثم الى المحقق العام الكردينال اسبينوزا Don Diego de Espinosa، واخيراً الى الملك فليب الثاني.

ولكن هؤلاء لم يقابلوا وفود الاندلسيين الا بالاهانة والاهمال، بل ان الملك فليب الثاني لم يكلف نفسه عناء النظر في مطالبهم المرفوعة اليه، وأشار بوجوب توجيه العرائض الى الكردينال ديسا. كذلك لم يستمع الى نصائح الماركيز دي موندنجار Marquis de Mondejar الحاكم العسكري في غرناطة، الذي حضر الى مدريد والتمس من الملك ان يلغي القانون، لان تطبيقه يمكن ان يعرض اسبانيا الى مخاطر جسيمه وحروب لا يمكن التكهن بنتائجها. كما أشار الى ان اليأس يمكن ان يدفع

بالعرب الى الثورة، وهذا ليس في مصلحة البلاد، لاسيما وان الاتراك العثمانيين اصبحوا على مقربة من شواطيء اسبانيا. ولكن الملك كان قد إتخذ قراره، واقتنع بوجهة نظر ديسا واسبينوزا، وامر ماركيز موندنجار بالعودة الى غرناطة والاسهام في تطبيق القرار مع ديسا، الذي اصبح مسؤولاً عن فرض اعمال التنفيذ(٧٣).

ونتيجة لهذا الموقف المتزمت، لم يكن امام الاندلسيين سوى التفكير بالثورة والمقاومة المسلحة للذود عن انفسهم ازاء العدوان، الذي يهدف الى تجريدهم من قوميتهم ودينهم دفعة واحدة. ان ثورة البشرات الثانية هذه كانت متوقعة تماماً نظراً للمرارة الطويلة التي تميزت بها العلاقة بين العرب والسلطة الاسبانية في جنوب اسبانيا منذ سقوط غرناطة عام ٨٩٧هـ/١٤٩٢م والى عهد فليب الثاني، الذي حاول تطبيق هذا القانون الجائر بشدة.

لقد اختار الملك ان يتجاهل التحذيرات التي تلقاها من المسؤولين المختصين بشؤون العرب في اسبانيا، وكان يمكن تجنب حدوث الثورة لو لم يتصرف اعوانه من أمثال ديسا واسبينوزا بهذا الشكل من الحماقة(٧٤) ان تجريد شعب كامل من كل مقوماته القومية والدينية، لا يمكن ان يحتمل او يمر بسهولة التي تصورها رجال البلاط الاسباني، لاسيما اذا كان هذا الشعب ينحدر من أرومة عريقة، ويستمد حضارته من انجازات اسلافه في هذه

البلاد، من أمثال عبدالرحمن الناصر، والمنصور بن أبي عامر، وبني سراج[٧٥].

وفضلاً عن هذا السبب المباشر الذي فجر الثورة للمرة الثانية في البشرات، كانت هناك عوامل عديدة أثرت في حياة الشعب العربي في الاندلس، وجعلت الامور تسير نحو الاسوأ في ظل المآسي التي سادت بعد سقوط غرناطة. فقد حورب هذا الشعب ايضاً في معيشته ونظام حياته، حيث كان الاقتصاد في غرناطة وما حولها يقوم على صناعة الحرير. ولكن هذه الصناعة ابتدأت عصراً من الكساد نتيجة لسياسة الحكومة التي فرضت منع تصدير الحرير المصنع في غرناطة بعد سنة ٩٥٧هـ/١٥٥٠م. وكذلك زادت من الضرائب المفروضة على الحرير الغرناطي بعد سنة ٩٦٩هـ/١٥٦١م. ولقد حدث هذا الانحطاط في صناعة الحرير في الوقت الذي كانت فيه لجنة حكومية مشغولة بالتحقيق في ملكية الاراضي، ومصادرة ما تعتقده يجب ان يعود الى التاج، وفي الوقت نفسه ايضاً نشطت محاكم التفتيش في غرناطة، وزادت من فعاليتها في مصادرة المزيد من ممتلكات الاندلسيين[٧٦]، فما بين سنتي ٩٥٧ - ٩٨٧هـ/١٥٥٠ - ١٥٧٠م استولت محاكم التفتيش في غرناطة في كل سنة على املاك سبعين عربياً. وقد ذكر المؤرخ جراد Garad, ان حركة محاكم دواوين التفتيش استمرت متبنية هذه الطريقة، على اساس ارتفاع المبالغ المستولى عليها كل سنة،

حتى وصلت هذه الحالة الى ذروتها خلال السنوات الخمس التي سبقت ثورة البشرات، وان أحد اسباب الثورة في الواقع ما هو الا تعبير عن انتفاضة العرب بسبب مصادرة املاكهم[٧٧] .

قيام الثورة :

هكذا اذن كانت الاجواء التي عاش فيها عرب الاندلس قبيل الاعلان عن تنفيذ المرسوم الملكي في الاول من كانون الثاني سنة ١٥٦٧م (٩٧٥هـ). اجواء تتصف بالقهر والاضطهاد، والمحاربة في المعتقد واللغة والمعيشة. وقد جاء هذه المرسوم الاخير ليؤكد لهم نية السلطات الاسبانية في اقتلاع الجذور المتبقية لشخصيتهم، وابعادهم نهائياً عن صلاتهم القومية والدينية. ومن ثم فقد تبين لهم بالدليل القاطع عدم امكانية الركون الى السياسة الاسبانية، وان الحفاظ على الكرامة والعزة القومية، ودين الآباء والاجداد، لا يمكن ان يتم الا بحمل السلاح والمقاومة، التي ربما أدت الى الغاء هذا القانون المجحف او تخفيف بعض بنوده .

ونتيجة لتجارب العرب في انتفاضاتهم السابقة، ادركوا بان الاعداد الجيد، والكتمان هما خير الامور لنجاح ثورتهم الجديدة. وفي هذه المرة ايضاً كان حي البيازين في غرناطة هو المنطلق للجموع العربية الثائرة. فقد تولى فكرة الثورة وإضرام نارها أحد الغرناطيين الساكنين في هذا الحي، ويدعى فرج بن فرج، وهو صباغ يرجع في نسبه الى اسرة بني سراج العربية

الشريفة التي تمتعت بنفوذ كبير ايام الحكم العربي الاسلامي في غرناطة. وكان ابن فرج رجلاً شجاعاً وافر العزم يتمتع بالجرأة، ويتوق الى الانتقام من مضطهدي شعبه وأمته. فاتصل بمن استطاع من اخوانه في غرناطة، واكثر من التردد الى مناطق البشرات للاتفاق على اعلان الثورة. وقد أدرك جميع القادة الذين اتصل بهم ابن فرج انه لابد من توفر عنصرين اساسيين لنجاح المقاومة الجديدة؛ الاول هو المشاركة الفعلية لعرب جنوب اسبانيا باسرها، وذلك لتوفير الرجال اللازمين للحركة حتى يصعب على السلطات القضاء عليها في وقت قصير. أما العنصر الثاني، فهو العون المادي والدعم العسكري من عرب شمال افريقيا، لاسيما تزويد الثوار بالسلاح الحديث الذي لم يكن الاندلسيون يملكون الكثير منه[٧٨].

وتم الاعداد لتوفير هذين العنصرين، حيث قدم الغرناطيون طلباً الى السلطات الاسبانية لجمع الاموال لبناء مستشفى للمرضىٰ واللقطاء والفقراء خارج أسوار غرناطة، فحصلوا على رخصة ملكية للطواف وجمع المال اللازم لذلك من انحاء مملكة غرناطة[٧٩]. وقد إستغلوا هذه الحجة لجس النبض والدعوة الى الثورة، فجمعوا مبالغ كثيرة، وأحصوا في الوقت نفسه عدد الرجال القادرين على حمل السلاح والمقاومة، فتأكد لهم وجود ما يقارب (٤٥) الف مقاتل يمكن ان يسهموا في الثورة. اما بالنسبة الى خارج اسبانيا، فقد أُرسلت الوفود الى المغرب والجزائر، فَوُعِدوا من قبل شريف مراكش بالنجدة،

وكذلك فقد ارسل لهم والي الجزائر التركي علوش علي باشا بعض المتطوعين المزودين بالاسلحة[80] .

شجع هذا النجاح الذي لقيه الثوار في اتصالاتهم على تحديد يوم معين للقيام بالثورة، فاختاروا يوم الرابع عشر من نيسان ١٥٦٨م (٩٧٧هـ) الذي يصادف يوم الخميس المقدس عند الاسبان، حيث ينشغلون فيه بالاحتفالات، فيسهل تحرك الثوار ومفاجأة القوات الحكومية. ولكن اخبار الثورة سرَّبها بعض العملاء الى ديسا رئيس المجلس الملكي في غرناطة، فاضطر الثوار الى تأجيلها، واستمروا بالاستعداد خلال أشهر الصيف من سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م، حيث انتقلت اعداد كبيرة من شبان غرناطة الى مناطق البشرات سراً، وتدربوا على القتال. ثم تم الاتفاق اخيراً بين قادة الثورة على اعلانها يوم الاول من كانون الثاني سنة ١٥٦٩ (٩٧٧هـ).

إستكمل الثوار استعداداتهم، وتم تجنيد نحو ثمانية آلاف مقاتل في وادي لكرين Lecrin، وأرجبة Orjiba, وشرعوا يتجولون في البلاد بحجة بيع البراذع، واتفقوا على اشارة محددة تصدر من اعلى مرتفع في غرناطة ليبدأوا بالثورة، حيث يقوم على الفور الفان من المقاتلين بتسلق سور الحمراء من جهة جنة العريف، بينما تندلع الثورة في ثلاثة مواقع في البيازين في وقت واحد، ثم تتجه هذه القوات الى داخل غرناطة للسيطرة على محكمة التفتيش، والقبض على القضاة، ومهاجمة السجن وتحرير من فيه من العرب، ثم الالتقاء اخيراً في ساحة باب الرملة، والاستعداد

للدفاع عن المدينة[٨١].

ولكن وقع في يوم ٢٣ كانون الاول سنة ١٥٦٨ (٩٧٦هـ) حادث في البشرات عجل بقيام الثورة، حيث اصطدم بعض الثوار بمفرزة اسبانية مكونة من خمسين جندياً، ومعهم بعض المأمورين والقضاة، بالقرب من قاديار ,Cadiar فأبادوهم. وكانت هذه الحادثة الشرارة التي أشعلت فتيل الثورة، فعم لهيبها في كل انحاء جنوب اسبانيا، ووصلت الى وادي لكرين والمرية، فانقض الثائرون على رجال الحاميات الاسبانية المتواجدة في المناطق الثائرة، فقتلوا بعضهم واسروا الآخرين، ولم يستطع هؤلاء المقاومة لاتساع نطاق الثورة وشمولها[٨٢].

وحاول فرج بن فرج ان ينفذ خطة الثورة بالهجوم على غرناطة، ولكن نظراً لسوء الاحوال الجوية وهطول الثلوج الغزيرة على جبال سيرانيفادا، لم يستطع الوصول الا بنحو مائتي مقاتل فقط. وقد تمكن فعلاً من دخول المدينة، لكنه لم يحظ بمؤازرة اهلها، الذين خشوا التورط في مثل هذه المغامرة الجريئة دون ان يكون لديهم العدد الكافي من الرجال. فاضطر ابن فرج الى الانسحاب والالتحاق ببقية القوات الثائرة في البشرات، بعد ان اعلن للسلطات الاسبانية في المدينة بشكل عملي عن بدء الثورة في مختلف انحاء مملكة غرناطة[٨٣].

وكانت البشرات في ذلك الوقت بالذات قد اصبحت ميداناً فسيحاً لنشاط الثوار، الذين اشتد ساعدهم، بعد تحريرهم لمناطق عديدة وفرض سيطرتهم عليها. ففكروا في

اختيار ملك عليهم ليكون رمزاً لمجد العرب القديم في غرناطة، فوقع اختيارهم على شاب من أهل البيازين، يدعى فرناندو دي فالو، أي كردوبا Fernando de Valor وهذا اسمه الاسباني، لكنه كان عربياً صميمياً ينتمي الى اسرة بني أمية، ويحمل اسماً عربياً يُعرف به عند أهله ومعارفه الاندلسيين، وهو: محمد. وقد اشتهر قبل انضوائه الى الثوار بنشاطه وفروسيته، وجاهه الرفيع، حتى انه عُين مستشاراً لبلدية غرناطة. وكانت السلطات تخشى من احتمال انضمامه الى حركات المقاومة، والتفاف العرب من حوله، فسجنته في الايام الاخيرة التي سبقت اندلاع الثورة، لكنه استطاع الافلات ليلة هجوم ابن فرج عليها في الثالث والعشرين من كانون الاول ١٥٦٨م (٩٧٦هـ).

التحق فرناندو دي فالور (محمد) باهله واقاربه من آل فالور في قرية برذنار Beznar في وادي لكرين. وهناك هرعت اليه وفود الثوار، واحتفلوا بتتويجه في السابع والعشرين من كانون الاول. وكانت مراسيم الاحتفال بسيطة، لكنها مؤثرة، فقد فرشت على الارض اعلام عربية ذات أهلة، صلى عليها الملك بالحاضرين، ثم أقسم أمامهم ان يموت في سبيل الدفاع عن دينه وامته وحرية مملكته وشعبه، وتسمّى باسم ملوكي يليق به، وهو محمد بن أمية صاحب الاندلس وغرناطة. ثم هلل الجميع وكبروا، ودعوا الله ان يوفق ملكهم ويكلل ثورتهم بالنجاح. وقد اختار محمد بن أمية عمه فرناندو الصغير، واسمه العربي، ابن جوهر، للرئاسة، كما انتخب فرج بن فرج كبيراً للوزراء Alguacil

Mayor, وهو اعلى منصب بعد الملك استخدمه عرب الاندلس بعد سقوط غرناطة[٨٤] .

ابتدأ محمد بن أمية بممارسة مسؤولياته الجديـدة، فنظم قواته من جديد، وكلف ابن فرج بالتوجه على رأس خمسمائـة فارس الى مختلف انحاء مملكة غرناطة وايقاظ روح الثورة فيها. كما دعا الى نبذ الاسماء والالقاب الاسبانية، والعودة الى الاسماء والالقاب العربية الاسلامية. وأرسل في طلب العون من عرب شمال افريقيا، فبعث اخاه عبدالله الى الجزائر، ثم اتبعه بسفارة اخرى الى المغرب بقيادة فرناندو الحبقي، وهو من اعيان وادي آش[٨٥] كـما عين عـدداً من القادة لادارة العمليـات في المناطق الثائرة، منهم ميجيل دي غرانادا شعبان، قائداً لوادي لكرين، وماركوس الزّمار، قائداً لمنطقة قوجلر Guajaras، وماتيو الرامي، قائداً لمنـطقة المرية Almaria, وفـرنانـدو الغري، قـائداً لـوادي المنصورة، وفرنسسكو بورتو لماريرو بن مكنون، قائداً للمنطقة الشرقية، وجيرونيمو المالح، قائداً لمنطقة زينيت ووادي آش. كما كلف ابن أمية مرتين قايد بمحاصـرة أدرا Adra, في حين احتفظ بثلاثة من القادة الآخرين تحت امرته لمعاونته في اعمال الدفاع عن البشــرات، وهـم: النــاقص، والــرنــداتي، وجيــرنسيلو الارشيدوني[٨٦] .

وبهذا الاسلوب استطاعت قوات الثورة ان تحقق في ايامها الاولى، لاسيما في وادي لكرين، الذي اصبح في قبضة الثوار، انتصـارات كبيرة، وتلحق خسـائر فـادحة بـالقوات المعـادية.

واشتعلت الثورة في معظم انحاء مملكة غرناطة القديمة، لاسيما بسطة، ووادي آش، والمرية. ولم يتخلف عن الاشتراك بها سوى رندة، ومربلة ,Marbella ومالقة Malaga، لوجود حاميات اسبانية قوية فيها[٨٧].

أما على الصعيد الاسباني، فقد فوجيء الملك فليب الثاني باخبار هذه الانتفاضة الجديدة، لاعتقاده انه نجح في احباط الاضطرابات في هذه المنطقة. ولقد بدا ظاهراً للمعيان صعوبة اخماد هذه الثورة في وقت قصير، لا سيما لو نجح العرب في تنفيذ خططهم بالاستيلاء على مدينة غرناطة. ولم تكن الظروف العسكرية التي تمر بها البلاد ملائمة لتوفير الجند الكافي لمواجهة الثورة، بسبب استنزاف رجال جنوب اسبانيا وقشتالة وتجنيدهم في جيش الملك فليب الثاني في الألب، ولهذا فقد اضطر الملك الى جلب الجند من مناطق بعيدة مثل قطالونيا Catalonia في الشمال الشرقي من اسبانيا، كما ارسل في طلب العون من لمبارديا ونابولي وصقلية. يضاف الى ذلك ان طبيعة المنطقة الجبلية الوعرة التي قامت فيها الحركة، لم تكن ملائمة للقيام بعملية عسكرية سريعة من أجل إنهائها.

تولى مركيز مونديخار، الحاكم العسكري العام لغرناطة، مهمة التصدي للثورة بناء على طلب الملك فليب الثاني، لانه كان على معرفة جيدة بالمنطقة، فاستطاع ان يحقق بعض الانتصارات في الأشهر الاولى من الثورة. ولكن فليب الثاني لم يطمئن تماماً الى الموقف، وأمر مركيز موندنجار ان يقتسم القيادة مع مركيز بلش

Marquis de Los Velez ، ثم عهد بالقيادة العامة في مقاومة الثورة الى أخيه غير الشرعي ، دون خوان النمساوي Don john de Austria[٨٨]، الذي وصل الى غرناطة في الثالث عشر من نيسان ١٥٦٩م/٩٧٧هـ، وابتدأ على الفور في اتخاذ سياسة قمعية شديدة ازاء الحركة. وكان شعاره «لا رحمة ولا هوادة» دليلاً على رغبته في اجتثاث الثورة من جذورها، وقتل كل المشتركين فيها، فضلاً عن العرب المتواجدين في المنطقة، فَذُبح الرجال والنساء والاطفال بأمره وأمام عينيه، وتحولت قرى البشرات الى مجازر بشرية[٨٩].

استمرت الثورة مشتعلة بالبشرات لاكثر من سنتين، خاض الاندلسيون فيها معارك هائلة في مجابهة الجيوش والقادة الاسبان الذين تناوبوا للقضاء عليها. ولقد حدثت في بعض مراحل الثورة محاولات عديدة للتوصل الى الصلح والتفاهم، ولكن السلطة كانت تبرهن دائماً على عدم جدوى الاطمئنان اليها، لما ترتكبه قواتها من الفظائع بحق سكان البشرات الآمنين، فتنتهي تلك المحاولات بالفشل، وتعود الثورة الى الاشتعال من جديد. من ذلك مثلاً ما حدث في مدينة جبليس Jubiles التي استسلمت قلعتها لماركيز «موند يخار، الذي منح أهلها الامان، وأمر بوضعهم في كنيسة المدينة. ولما كانت الكنيسة لا تتسع لهم جميعاً، ظل النساء والشيوخ والاطفال خارجها في حراسة الجنود الاسبان. وقد حاول احد هؤلاء الجنود ان يعتدي على فتاة عربية، فقتله احد العرب، فدب الذعر في نفوس الجنود

لمقتل زميلهم، وقتلوا كل النساء والشيوخ والاطفال الموجودين في خارج الكنيسة[٩٠] .

كذلك وقعت في مدينة غرناطة مذبحة مروعة اخرى زادت من نقمة الاندلسيين وأبعدتهم عن التفكير في أية محاولة لقبول الصلح او وقف القتال. فقد اشاعت السلطات ان الثوار سيهاجمون مدينة غرناطة لانقاذ نحو مائة وعشرة من اعيان العرب المسجونين فيها كرهائن. وعلى أثر ذلك صدر الامر باعدام هؤلاء المسجونين، وهجم عليهم الحراس وذبحوهم دون سابق انذار. ويذكر الكونت سيركور ان هذه المذبحة كانت من تدبير الكردينال ديسا رئيس المجلس الملكي في غرناطة، انتقاماً من الثوار العرب، وقد إخْتُلقت اشاعة مهاجمة غرناطة لتغطية هذا الجرم الشائن[٩١] .

ومما زاد في مقاومة الاندلسيين واستمرارهم في الاصرار على القتال والثورة، ما قام به دون خوان النمساوي، الذي قرر نفي اهالي غرناطة، لا سيما الذكور منهم الذين تتراوح اعمارهم بين عشر وستين سنة، وارسال معظمهم الى قشتالة حتى لا يلتحقوا بالثوار. وقد تمت موافقة الملك فليب الثاني على هذا الامر، وبذلك ضمن الدون خوان انقطاع اي مدد يمكن ان يحصل عليه الثوار من اكبر المدن الاندلسية في منطقة الجنوب، وقد أثر ذلك في معنويات الثوار، وقلل من امكانية نجاح الثورة.

وهناك عوامل اخرى قللت من امكانية توصل الثوار الى انتصار بارز على القوات الاسبانية، وتحقيق الاهداف التي قامت

الثورة من أجلها. ويأتي على رأس هذه العوامل، عدم الانسجام الكامل بين قادة الثورة وزعمائها. وقد لعبت الخيانة دوراً بارزاً في هذا المجال، حيث دبر بعض ذوي النفوس الضعيفة في معسكر محمد بن أمية مؤامرة لاغتياله، متهمين اياه بالتقاعس في الحرب، ومحاولته تصفية بعض العناصر التركية المتطوعة، التي جاءت من الجزائر للمساعدة في الحرب الى جانب الثوار. وهكذا طويت صفحة ناصعة من تاريخ هذا البطل الذي حاول ان يعيد للعرب في الاندلس بعضاً من عزتهم وكرامتهم، فَقُتِل على يد انصاره واقرب الناس اليه. وقد اختار زعماء الثوار ملكاً جديداً بدله، هو ابن عمه دييغو لوبث Diego Lopez، المعروف بابن عبو، فتسمىٰ باسم مولاي عبدالله محمد بن عبو ملك الأندلسيين[٩٢].

كان ابن عبو يتصف بالشجاعة والعزم والفطنة، واستطاع ان يحصل على تأييد والي الجزائر العثماني، الذي ارسل اليه بعض التعزيزات والذخيرة. واستطاع ان يجمع جيشاً قوياً مدرباً قدّر عدده بنحو عشرة آلاف مقاتل. ولكن القوات الاسبانية زادت من استعداداتها، لاسيما بعد تولي دون خوان النمساوي القيادة، فحدثت معارك طاحنة بين الجانبين، كان نتيجتها الكثير من الضحايا. وقد خشي الاسبان من عواقب هذا الصراع الذي مضى عليه نحو سنتين دون ان ينتهي بالقضاء على المقاومة العربية، ففكروا في الجنوح الى شيء من اللين والمصالحة. فارسل دون خوان الى احد قادة الثورة، وهو الزعيم فرناندو الحبقي، يفاتحه في أمر الصلح. وفي الوقت نفسه مال الملك ابن

عبو ايضاً الى الصلح والمسالمة، واستخلاص ما يمكن لمصلحة الأندلسيين. ولكن الشروط التي توصل اليها الحبقي لم ترض ابن عبو وباقي الزعماء، لاسيما وانهم لمحوا فيها نية السلطات الى نفيهم ونزعهم عن أوطانهم. ففيم كانت الثورة اذن وفيم كان النضال؟ لقد ثاروا لان اسبانيا أرادت ان تحرمهم من لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم، فكيف بها الآن تريد ان تحرمهم من وطنهم الغالي. الذي يضم كل تراثهم وامجادهم وذكرياتهم؟[٩٣].

وهكذا انهارت مفاوضات الصلح وانتهت باتهام الحبقي بالخيانة واعدامه. اما مولاي عبدالله محمد بن عبو، فقد وقف موقفاً بطولياً، ورد رسل دون خوان النمساوي معلناً اليه انه سيترك الاندلسيين احراراً فيما يقررونه من أمر مستقبلهم، وانه يأبىٰ الخضوع، ولن يستسلم مادام فيه عرق ينبض، ولو بقي وحده في البشرات، وانه يؤثر الموت مسلماً مخلصاً لدينه ووطنه وقومه على ان يحصل على مُلك اسبانيا باسره. وكان هذا التحدي كافياً لأن يبذل دون خوان قصارىٰ جهده في القضاء النهائي على الثورة، فشن هجوماً شاملاً على منطقة البشرات يشاركه فيه القائد لويس دي ريكسنس Luis de Requesens, الذي استقدمه فليب الثاني من ايطاليا للمساعدة في اخماد الثورة. واضطر مولاي ابن عبو للانسحاب الى المناطق الوعرة، بعد ان استشهد معظم رجاله. وقد استطاع الاسبان ان يُغروا بعض اتباعه على اغتياله، فتم ذلك في شهر آذار سنة ١٥٧١م/٩٧٩هـ[٩٤].

بعد استشهاد مولاي عبدالله محمد بن عبو ادرك بقية الثوار

في البشرات انه لا فائدة من المقاومة، فطلبوا الامان، ووضعوا اسلحتهم، فانتهت بذلك هذه الثورة الكبيرة، التي علق عليها بقايا عرب الاندلس آخر أمل لهم في النجاة من القوانين الجائرة التي فرضتها عليهم السلطات الاسبانية، وكان من الممكن ان تأخذ احداثها اتجاهاً آخر اكثر ايجابية، لو أسهم فيها بقية عرب اسبانيا، لا سيما بلنسية وأرغون، او انها تلقت الدعم والتأييد الحقيقيين من لدن حكومات المغرب العربي، والدولة العثمانية، على الرغم من الاستغاثات والرسل الكثيرة التي أرسلها الثوار الى هذه البلدان .

نتائج ثورة البشرات الثانية :

انتهت هذه الثورة التي تمثل المقاومة العسكرية الاخيرة لعرب الاندلس في وجه السياسة القمعية المنظمة التي هدفت الى افنائهم وتجريدهم من قوميتهم ودينهم، باستشهاد ما يقارب عشرين الف عربي، وأسر واستعباد ونفي العدد الاكبر من الأندلسيين الباقين على قيد الحياة[٩٥]. وقد أسلفنا الاشارة الى محاولة دون خوان النمساوي لتهجير سكان غرناطة وابعادهم الى قشتالة، كأجراء وقائي لضمان عدم انضمامهم وتأييدهم للثورة، وقد تم بموجب هذا الاجراء الذي نُفذ في حزيران ١٥٦٩م/٩٧٧هـ تهجير ما يقارب (٣٥) الف عربي من غرناطة. ثم أصدر الملك فليب الثاني مرسوماً آخر في تشرين الاول ١٥٧٠م/٩٧٨هـ، قضىٰ بترحيل جميع الاندلسيين من مملكة غرناطة دون استثناء، ومصادرة املاكهم وعقاراتهم، وتوزيعهم

في مناطق استرامادورا Estremadura، وجليقية ,Galicia وقشتالة القديمة ,Old Castile ومملكة ليون ,Leon ومناطق اشبيلية. وكان مجموع ما هُجِر في هذه المرحلة الثانية يقدر بنحو (٥٠) الف شخص. ولم يؤخذ احد الى بلنسية ومرسية وارغون خوفاً من اتصالهم بعرب هذه الاماكن، وتكتلهم من جديد للقيام بثورة اخرى على السلطة[٩٦].

وبسبب سرعة تنفيذ هذه القرارات، عانى الاندلسيون من مآسٍ كثيرة لعدم توفر الضروريات البسيطة من طعام وماء وكساء، لذا فقد توفي عدد كبير منهم في الطريق، كما نهبهم رجال الحكومة، الذين فتكوا ايضاً بالنساء والاطفال. اما الذين سلموا منهم فقد عانوا من مرارة الغربة والتأقلم في بيئتهم الجديدة العادية، والاشتغال بالاعمال الوضيعة[٩٧]. ولم تنته متاعب الاندلسيين، بل توالت عليهم قرارات النفي والابعاد والمصادرة في السنوات التالية من حكم الملك فليب الثاني، وأصبحت جميع الممتلكات التي كانت لديهم في مملكة غرناطة، مهما كان نوعها وحالتها ملكاً شخصياً للملك[٩٨] الذي وزعها بعد ذلك على المستوطنين الاسبان الذين جلبوا من انحاء جليقية، والاسترياس ,Asturias وليون، ومناطق اخرى من شبه الجزيرة الآيبيرية، لسد النقص الحاصل في السكان بمنطقة غرناطة، وكان عدد هؤلاء يقدر بنحو (٥٠) الف شخص[٩٩] .

المبحث الخامس

المقاومة السلبية والتشبث بالعقيدة والثقافة العربية الاسلامية

على الرغم من كل محاولات القهر والاستبداد التي مورست ازاء العرب في اسبانيا، ظلوا قوة أدبية واجتماعية يخشىٰ بأسها. ولم يتركوا تراثهم الروحي القديم، بل حافظوا عليه في سرائرهم، متحدّين دواوين محاكم التفتيش. لكنهم دفعوا ثمن ذلك غالياً، فعاشوا في ارهاب مستمر، لانهم كانوا موضع شك دائم، فكانت ابوابهم تطرق في الليل، ويساق رجالهم ونساؤهم الى زنزانات دواوين التحقيق، وما يصاحبها من تعذيب تقشعر له الابدان. ولم يكن المسؤولون عن هذه المحاكم يلاقون صعوبة في ايجاد اتهام لعربي محتجز، فلوائح الممنوعات التي يمكن ان يرتكبها الشخص الاندلسي كثيرة؛ فإذا إستحم او إغتسل، فهو يمارسُ عادةً عربية وطقساً اسلامياً محرماً، واذا طَلَتْ المرأة يديها بالحناء، فهي مرتدة، واذا تكلم الاندلسي باللغة العربية، او ارتدىٰ

ملابسه القومية، او أقام حفلاً لختان ابنه، او عُرف عنه الامتناع عنْ اكل لحم الخنزير او شُرب الخمر، او صلىٰ باتجاه القبلة، او ارتدىٰ ثياباً نظيفة يوم الجمعة؛ فهو مرتد عن دينه الجديد، ويجب معاقبته واضطهاده، وقد تصل العقوبات في كثير من الاحيان الى الحرق علناً(١٠٠).

ولكن على الرغم من هـذه الممارسـات الارهابيـة، كان الكثير من عرب الاندلس لا يبالون بما ينتـظرهم من تعذيب، ويعلنون عن آرائهم، اذا ما استفـزوا، بكل جـرأة. وتكشف وثائق ديوان التحقيق عن قضايا كثيرة تحمل هذا الطابع، الذي ان دل على شيء انما يدل على ترسخ جذور العقيدة، ومحـاولة الدفاع عنها مهما كلف ذلك من تضحيات. وقـد أورد الاستاذ لوي كارديالك Louis Cardaillac في رسالته الجامعية التي تقدم بها للحصول على دكتوراه الدولة في فرنسا، مجموعة كبيرة من هذه الحالات التي تشير الى التشبث بالعقيدة، والامل في استرجـاع الهوية العـربية. من ذلـك مثلاً قضيـة اندرس لـوبيث Andres Lopez، وهو عربي من الذين نفوا بعد ثورة البشرات، فقد سيق في مدينة يابس Yapes الى محاكم التفتيش لانه تكلم عن احداث بلاده غرناطة، والسنوات التي قضاها بها في اثناء الثورة، وقـد ختم كلامه بالتعبير عن أمله «في استرجاع هويته العربية قبل ان يموت»(١٠١). وفي حالة اخرى، لم تتماسك احدى العربيات في مدريد، واسمها الاسباني ايـزابيل Isabel, عنـدما شتمهـا احد

الافراد مسيئاً الى عروبتها، فردت قائلة: «نعم أنا عربية، ذلك ان أبي وامي كانا وماتا عربيين، وانا ايضاً عربية وسأموت عربية»[102]. وفي سنة ٩٨١هـ/١٥٧٣م عندما رجم لورنزو لوبيث Loranzo Lopez بالحجارة، وهو عربي من طليطلة، بتهمة ممارسته لبعض التقاليد العربية والاسلامية، صاح قائلاً: «اني فعلاً عربي حتى نخاع العظام»[103].

وتدل هذه الامثلة وغيرها على بقاء الاندلسيين طول المدة من سقوط غرناطة الى لحظة النفي النهائي من اسبانيا محتفظين بعروبتهم وعقيدتهم، وانهم كانوا يزاولون شعائرهم الدينية خفية، ويكتبون تعاليمهم باللغة القشتالية المكتوبة بالاحرف العربية، وهي التي تعرف بالألخميادو Aljamiado، أي الاعجمية[104].

وقد اتبعوا اسلوب الكتمان والاحتياط، أي «التقية» في ممارسة شعائرهم الدينية، استناداً الى فتاوى بعض الفقهاء، وذلك للتمويه على الاعداء خشية انكشاف أمرهم، والتعرض للتحقيق امام دواوين محاكم التفتيش.

ومن جهة اخرى، ألزم فقهاء آخرون عرب الاندلس بضرورة الهجرة، ومغادرة اسبانيا الى حيث يمكنهم ممارسة شعائرهم الدينية دون خوف او وجل[105]. ولكن هؤلاء الفقهاء لم يقدروا ظروف الاندلسيين، وصعوبة الهجرة بالنسبة لكثير منهم، لما كانت تتطلبه من مال وجهد ومشقة، وما يصاحبها من مخاطر قد

تؤدي بحياة القائمين بها. فكان هذه المحاكم تسبب الالام على مصير الجماعات الاندلسية الباقية في اسبانيا، التي اتهمت بالكفر، وهي مقيمة في الجحيم التي كانت تعذب، بعد استطاعتها الهجرة(١٠٦). وقد اضطرت هذه الجماعات الباقية الى الالتجاء الى «التقية» التي اتخذوها وكأنها أسلوبهم الوحيد لحماية طريقتهم التي لا يقدرون على سواها للحفاظ على الحياة في اطار المجتمع المعادي بهم. وقد تحدث احد الاندلسيين اللاجئين الى تونس، وهو مؤلف مخطوط رقم ٩٦٥٣ المحفوظ في المكتبة الوطنية بمدريد، عن تجربة مواطنيه مع الاسبان، والتزامهم السري بعقيدتهم قائلاً: «اضطهدوا امتنا الاندلسية بالسجون وبالتعذيب والقتل ومع كل هذا، فان اتباعنا قد حافظوا بشدة على عقيدتهم الصادقة وتظاهروا باتباع عقيدة اخرى، في حين ان قلوبهم تؤمن بشيء آخر....»(١٠٧).

وهكذا لم يتخل الاندلسيون مطلقاً عن اصلهم وعقيدتهم بعد نحو (١٢٣) عاماً على سقوط غرناطة، على الرغم من ان محاكم دواوين التفتيش كانت «تحرقهم لانهم عرب»، وان عملية النفي النهائية التي التجئت اليها السلطات الاسبانية توضح تماماً ان محاكم التفتيش فقدت كل أمل في الانتصار على الاندلسيين(١٠٨). حيث لم تفلح جميع المعاملات اللاانسانية، والملاحقات، والمصادرات، ان تجتث جذور العرب من الاندلس، ولم تستطع حملهم على التخلي عن قوميتهم وعقيدتهم

وأرضهم التي شهدت عظمتهم ومجدهم. لهذا فقد اتجه تفكير السلطات الاسبانية؛ منذ اواخر القرن السادس عشر الميلادي/العاشر الهجري، الى التخلص نهائياً من جميع الاندلسيين، وذلك بنفيهم خارج البلاد.

قرار الابعاد النهائي لعرب الاندلس خارج شبه الجزيرة الآيبيرية:

كانت السلطات الاسبانية تخشى دائماً من ازدياد نفوذ الدولة العثمانية في البحر المتوسط، واحتمال مهاجمتها للسواحل الشرقية من البلاد، وكذلك من مشاريع سلاطين المغرب في غزو أراضيها، وتتهم الأندلسيين بالتواطؤ معهم، فكانت هذه المسألة حجة دائمية لتبرير أي اجراء قاسٍ يتخذ ضدهم(١٠٩). فضلاً عن ذلك فإن عملية النفي الداخلية التي طبقت في عهد فليب الثاني على عرب منطقة غرناطة، لم تؤد الى حل المشكلة، بل نقلتها الى اماكن اخرى من البلاد، لا سيما قشتالة، فاصبحت هناك أقليات عربية متفرقة في اسبانيا، مثل بلنسية، وارغون، وقشتالة. وظهرت المشكلة بشكل خطير في بلنسية، حيث كان يعيش نحو (١٣٥) الف عربي في سنة ١٠١٨هـ/١٦٠٩م، وربما كان هذا العدد يشكل نحو ثلث مجموع سكان مملكة بلنسية. وكانت نسبة زيادة السكان بين العرب في ارتفاع مستمر، حيث بلغت نحو ٧٠٪ فيما بين سنتي

٩٦١ ـ ١٠١٨هـ/١٥٥٣ ـ ١٦٠٩م، يقابلها فقط ٤٥٪ فيما بين السكان الاسبان. وقد شكل هؤلاء العرب مجتمعاً مغلقاً عرف بـ«أمة النصارىٰ الجديدة لعرب مملكة بلنسية»، وان تماسك هذا المجتمع كان يثير دوماً المخاوف لدى الاسبان[١١٠].

وقد أدرك احد الاندلسيين، الذي هاجر الى المغرب قبيل الابعاد النهائي لعرب الاندلس بنحو اثنتي عشرة سنة، هذه الاسباب. ففي رواية له، يشير الى وضع العرب في اسبانيا وازدياد نسبتهم بسبب عدم مشاركتهم في حروب الدولة، التي تفني كثيراً من الناس، وانهم كانوا ايضاً يمنعون من الركوب في البحر، لضمان عدم هروبهم من البلاد، وبالتالي فإنهم لا يتعرضون الى اخطاره والفناء فيه مثل بقية سكان البلاد، وانهم كانوا يتزوجون وينجبون كثيراً فيزداد عددهم، في حين ان عدداً كبيراً من الاسبان كانوا قساوسة، أو في الرهبنة، فلا يتزوجون ولا ينجبون، وهكذا ازدادت النسبة مع الايام، مما ادىٰ الى تخوف الاسبان وتفكيرهم في اخراج العرب من الاندلس[١١١].

ونتيجة لهذه الاسباب، ولفشل الاسبان في تحويل العرب عن عروبتهم وعقيدتهم، ولعوامل سياسية اخرى سادت في عهد الملك فليب الثالث (١٠٠٧ ـ ١٠٣١هـ/١٥٩٨ ـ ١٦٢١م)، وما رافقها من نكوص في السياسة الخارجية، وهزائم امام هولندا وغيرها من الدول الاوربية، كان لا بد من اتخاذ اجراء داخلي يُحوّل انظار الشعب عن تلك الهزائم، باصدار قرار يتضمن

الابعاد النهائي لعرب الاندلس، وضرب الوجود العربي الاخير في اسبانيا[١١٢]. فصدر مرسـوم النفي المتعلق بعرب بلنسيـة في ايلول سنة ١٦٠٩م/محرم١٠١٨هـ، ثم تلته مراسيم اخرى عام ١٠١٩هـ/١٦١٠م تتعلق بعرب مرسيـة، وغرنـاطة، وبيـان، وقرطبة، واشبيلية، وارغون. ثم تتابعت المراسيم الاخـرى في الاعوام اللاحقة، حتى سنة ١٠٢٣هـ/١٦١٤م[١١٣].

ابتـدأت نصوص قـرار الابعـاد بـذكـر جهـود الاسبـان ومحاولاتهم المتكررة التي أخفقت في تنصير الاندلسيين، وضمان ولائهم، كما نوهت بخيانتهم واتصالهم بالعثمانيـين وسلاطـين مـراكش. ولهذا فقـد استقر رأي الملك عـلى نفيهم جميعـاً الى المغرب. ويجب ان يرحلوا مع اولادهم خلال ثلاثة ايام من نشر هذا القرار، ويتجمعوا في الموانيء التي تحددها لهم السلطة، وإن يحملوا من الاثاث والامتعة ما يستطيعون حمله، ليركبوا في السفن التي أعدت لهم، وان من وجد بعد ثلاثة ايام يكون عرضة للنهب والمحاكمة والقتل كذلك يعاقب بالموت من دفن شيئاً من امتعته او ماله، او احرق شيئاً من الزرع او الاشجار. وقد نص القرار على استبقاء ٦٪ فقط من العرب لـلانتفاع بهم في العمـل بمعاصـر السكر، وحقول الرز، والري، وليعلموا السكان الجدد. ويتم اختيار من يتبقىٰ من هؤلاء من قبل السادة، من بين الأسر الاكثر خبرةً وولاءً للدولة والكنيسة. وسُمح للاطفال بالبقاء اذا كـان عمرهم لا يزيد عن اربع سنوات، اذا رضي آباؤهم والاوصياء

عليهم. اما اولئك الذين هم دون سن السادسة، فقد سُمح لهم بالبقاء مع امهاتهم، اذا كانوا من آباء اسبان وامهات عربيات. اما اذا كان الاب عربياً والام اسبانية أصيلة، فينفىٰ الأب ويبقى الاولاد دون السادسة مع امهم. كذلك سُمح ببقاء الأندلسيين الذين اقاموا مع الاسبان مدة عامين، ولم يختلطوا بجماعتهم، اذا زكّاهم القسس. وحَظَر القرار اخفاء الهاربين او حمايتهم، ويعاقب المخالف بالاشغال الشاقة لمدة ستة اعوام. كذلك حظر على الجنود التعرض للمنفيين في الطريق. واخيراً نص القرار على رجوع عشرة من المنفيين العرب في كل نقلة ليشرحوا لجماعتهم كيفية سير عملية النقل الى الاماكن الجديدة(١١٤).

تمت المباشرة بتهجير عرب بلنسية قبل غيرها لأنهم أشد خطراً، بسبب كثرة عددهم وتوزعهم في مجموعات متكاملة من الجبال، وتمكنهم من الاتصال باخوانهم في المغرب. اما بقية المناطق فقد اتخذت فيها اجراءات مماثلة. وتوالى النفي للاندلسيين طيلة السنوات التالية حتى عام ١٠٢٣هـ/١٦١٤م، حيث هُجرت آخر مجموعة من ميناء مالقة باتجاه مارسيلية في فرنسا(١١٥). ونفذت عمليات النفي في كل مكان بصرامة ووحشية، واستمرت السفن وطوابير المهجرين لاعوام تزيد عن الستة، تحمل هؤلاء الاندلسيين المعذبين، وتلقي بهم في اماكن مختلفة من الثغور الافريقية، والفرنسية، وغيرها. وعانىٰ عرب ارغون في طريقهم الى فرنسا من الكثير من المتاعب، وتوفي الكثير

منهم نتيجة حرارة الصيف الشديدة، وكانت قصة رحيلهم من القصص التي تتسم بانعدام الرحمة، والطمع، والطيش، واللاانسانية. ولم تقل معاناة بقية المبعدين في الاماكن الاخرى عن هؤلاء. وقد وُصفت عملية النفي عامة، بانها من اكثر القصص المؤلمة في التاريخ، بل من العسير العثور على نظيرها في احداث العصور الوسطىٰ او الحديثة، وانها من أشنع الافعال واكثرها بربرية في تاريخ البشرية[١١٦].

ذهب غالبية المبعدين الذين نجوا من الموت الى شمال افريقيا، حيث سكنوا فاس، والرباط، وتطوان، وسلا، ووهران، وتونس، وتلمسان، والجزائر. كما وصل جماعة منهم، عن طريق الثغور الايطالية او فرنسا، الى مصر والشام والقسطنطينية[١١٧]. وهناك خلاف بين المؤرخين بشأن المجموع الكلي لهؤلاء المنفيين، فقد قدّر احد الأندلسيين، الذين غادروا اسبانيا الى تونس قبل النفي بقليل، عددهم بنحو (٦٠٠) الف عربي[١١٨]. ويشير لين بول الى ما يقارب هذا الرقم، فيذكر ان عدد المبعدين سنة ١٠١٩هـ/١٦١٠م بلغ نحو نصف مليون شخص. اما المجموع الكلي للمنفيين العرب منذ سقوط غرناطة الى العقد الاول من القرن السابع عشر، فكان نحو ثلاثة ملايين عربي[١١٩]. وقد استطاع بعض المهجرين الرجوع الى اسبانيا، لاسيا اولئك الذين لم يستطيعوا التأقلم في مهاجرهم الجديدة. فاتخذت ضدهم اجراءات قاسية، وأسروا ليعملوا عبيداً على سفن الملك، كما ارسلت النساء للخدمة في بيوت الاسبان،

وإحتجز الاطفال دون سن السابعة في عهدة رجال الدين ليشبوا على الايمان الراسخ بالمسيحية(١٢٠) .

ولكن على الرغم من كل هذه الاجراءات يصعب الاعتقاد بان اسبانيا استطاعت ان تقضي على آثار العرب وحضارتهم فيها، بعد ان دامت مزدهرة لمدة ثمانية قرون، وفي وسع المرء ان يلمس في تكوين المجتمع الاسباني الحاضر، لا سيما في الجنوب كثيراً من الخلال، والظواهر، والعادات، التي ترجع في اصلها الى تراث العرب وحضارتهم الزاهرة. كذلك لم يتنبه الاسبان وهم في غمرة الابتهاج بابعاد الاندلسيين وتهجيرهم نهائياً من وطنهم، انهم اساءوا الى البلاد إساءة كبيرة، لان النفي أثر أثراً بالغاً في النواحي الاقتصادية والسياسية والدينية في اسبانيا: فقد ترك الاندلسيون فراغاً كبيراً جداً في الحياة الاقتصادية، لانهم كانوا من خيرة السكان واكثرهم نشاطاً واسهاماً في خزينة الدولة. فبرحيلهم أغلق الكثير من المصانع، وهُجرت الحقول، وتعطلت نظم الري، وهُوجمت الشواطيء الاسبانية، ومُلئت حزناً ورعباً نتيجة تحول الكثير من المنفيين الى مجاهدين في البحر، يحاولون الانتقام لأنفسهم من الذين اضطهدوهم وشردوهم من بلادهم(١٢١). فكانت محاولاتهم هذه، هي الشكل الاخير للمقاومة العربية الاسلامية، التي لم يتخل عنها هؤلاء الاحرار حتى بعد نفيهم واكراههم على مغادرة وطنهم، الفردوس المفقود.

الهوامش

(1) A.Mackay, Spain in the Middle Ages, London, 1977, p. 205.

(٢) مجهول المؤلف، نبذة العصر في اخبار بني نصر، نشر: الفريد البستاني، المغرب، ١٩٣٠، ص٣٧ .

(٣) المصدر نفسه، ص٣٩ ـ ٤١، احمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨؛ ٥٢٤/٤ ـ ٥٢٥ .

(٤) المصدر نفسه: ٥٢٥/٤ ـ ٥٢٦؛ وانظر: احمد بن خالد الناصري السلاوي، كتاب الاستقصا لاخبار المغرب الاقصى، تحقيق وتعليق: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، الدار البيضاء، ١٩٥٥: ١٠٤/٤ .

(٥) انظر: محمد عبدالله عنان، نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتنصرين، القاهرة، ١٩٦٦، ص٢٣٠ ـ ٢٣٦ حيث اعتمد في معلوماته عن معاهدة التسليم على وثيقتين قشتاليتين، الاولى: محفوظة في دار المحفوظات العامة في سيمانقا Simancas برقم .207 — R.R. 11والثانية: وثيقة فرناندو دي تافرا، أمين الملكين الكاثوليكيين، وهي محفوظة بمجموعة دي تافرا ببلدية غرناطة، وقد نشرت ضمن مجموعة وثائق غرناطة:

Las Capitulaciones para La Entrega de Granada, por Miguel Garrido Atienza, Granada, 1910, pp. 269 — 295,

وقارن: محمد عبده حتاملة، التنصير القسري لمسلمي الاندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين، شركة المطابع النموذجية، عمان، ١٩٨٠، ص١١ .

(٦) محنة مسلمي الاندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها، مطابع دار الشعب، عمان، ١٩٧٧، ص٥٥، هامش (٣) .

(٧) نبذة العصر، ص٤١ ـ ٤٥ نفح الطيب: ٥٢٥/٤ ـ ٥٢٦ .

(٨) نهاية الاندلس، ص ٢٣٠ ـ ٢٣٦ .

(٩) التنصير القسري لمسلمي الاندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين،

ص١٩ - ٥٤ .

(١٠) المرجع نفسه، ص ٥٤؛ وقارن :

W.H. Pres co tt, History of the Reign of Ferdinand and Isabella, Abridged and edited by: C. Harvey Gardiner, London, 1962, p. 147.

(١١) نبذة العصر، ص٤٣، وانظر: عبدالكريم التواني، مأساة انهيار الوجود العربي بالاندلس، الدار البيضاء، ١٩٦٧، ص٤٦٧ - ٤٧٢؛ عبدالواحد ذنون طه، تحالف الممالك الاسبانية واثره على سقوط غرناطة، مجلة البحث العلمي، يصدرها المعهد الجامعي للبحث العلمي، العدد ٣٤، الرباط، ١٩٨٤، ص٧٧ .

(١٢) انظر : حتاملة، التنصير القسري لمسلمي الاندلس في عهد الملكين، ص٢٣ .

(13) J.H. Elliott, Imperial Spain 1469 — 1716, Edward Arnold (publishers) L.T.D, London, 1969, p. 39.

(١٤) نبذة العصر، ص٤٨ .

(١٥) احمد بن محمد المقري، ازهار الرياض في اخبار عياض، تحقيق : مصطفى السقا ورفاقه، القاهرة، ١٩٣٩، اعيد طبعه في المغرب، ١٩٧٨: ١/٦٧؛ وانظر: عنان، نهاية الاندلس، ص٢٩٤ .

(16) Jean Plaidy, The Spanish Inquisition, (Book Club Associates), London, 1978, p. 223 .

(١٧) نبذة العصر، ص٤٤؛ وقارن: نفح الطيب: ٤/٥٢٧؛ ازهار الرياض: ١/٦٨ - ٦٩ .

(١٨) أطلق عليهم احد الكتّاب المحدثين اسم «المواركة» في محاولة لتعريب اللفظ، انظر: عادل سعيد بشتاوي، الاندلسيون المواركة، دار اسامة للنشر والتوزيع، ط٢، دمشق، ١٩٨٥، ص٧. وقد فضلنا في هذا الكتاب تسميتهم باسمهم الحقيقي: (الاندلسيون) او العرب المسلمون .

(19) Ch. Lea, History of the Moriscos of Spain; their conversion and expulsion, London, 1901, p. 7.

نقلاً عن: عنان، نهاية الاندلس، ص٢٩٦ .

(٢٠) انظر: عنان، المرجع السابق، ص٢٩٦ .

(٢١) التنصير القسري لمسلمي الاندلس، ص٦٠ .

(٢٢) قارن : بشتاوي، الاندلسيون المواركة، ص ٩٠ .

(٢٣) نبذة العصر، ص ٤٤، ازهار الرياض: ١/٦٨ .

(24) W. Montgomery Watt, A History of Islamic Spain, Islamic Surveys 4, Edinburgh, 1967, p¾ 152.

(٢٥) انظر : بشتاوي، المرجع السابق، ص٩٢ ـ ٩٣، وقارن :

Plaidy, Op. Cit, pp. 224 — 226.

(26) Prescott, Op. Cit, p. 204.

(27) Pascual de Gayangos, The History of the Muhammedan Dynasties in Spain, New York, 1964, reprint of London edition 1840 — 43, vol. i.pp. vIII — IX, p. VIII, not 2, cit, Rebelion de los Moriscos, p. 104.

(28) Plaidy, Op. Cit. p. 228.

(29) S.M. Imamuddin, Moriscos, Islamic Culture, vol, 33, 1959, p. 88.

وانظر : الترجمة العربية لهذا المقال «الموريسكيون» : عبدالواحد ذنون طه، دراسات أندلسية، الموصل، ١٩٨٦، ص٢٥١ ـ ٢٦٦ .

(٣٠) انظر : حتاملة، التنصير القسري لمسلمي الاندلس، ص ٧٣ ـ ٧٤ .

(31) Luis del Marmal Carvajal, Historia de lo rebelion y castigo de los moriscos del Reino de Granada, Madrid, 1797, Libro, lv capt. xxx, p. 226.

نقلاً عن : حتاملة، التنصير القسري ص١٢١ .

(٣٢) انظر : حتاملة، التنصير القسري، ص٧٥ ـ ٧٦، وقارن : أسعد حومد، محنة العرب في الاندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص١٩٣؛ Stanley Lane — Poole, The Moors in Spain, 7th edition, London, 1888, p. 275.

(33) Plaidy, Op. cit, p. 228.

(34) Prescott, Op. Cit, pp. 205 — 206; Plaidy, Op. Cit, p.

229.

(٣٥) حتـاملة، التنصـير القسـري، ص٧٧؛ .Plaidy, Op. Cit, p
230.

(٣٦) بشتاوي، الاندلسيون المواركة، ص ٩٦.

Prescott, Op. Cit. p. 206.

(٣٧) حتاملة، التنصير القسري، ص٧٨ .

(٣٨) لمزيد من التفاصيل عن ديوان التحقيق الاسباني واساليبه في التعـذيب انـظر: Plaidy, The Spanish inquisition, p138 tt Gabriel jackson, The Making of Medieval Spain, (Thames and Hudson), London, 1972, p. 190 ff.

عنان، نهاية الاندلس، ص ٣١١ فما بعدها.

(٣٩) حتاملة، التنصير القسري، ص٨١، بشتاوي، الاندلسيون المواركة، ص ٩٧؛ حومد، محنة العرب في الاندلس، ص١٩٦؛ ,.Plaidy, Op. Cit
pp. 232 — 233.

(٤٠) حتاملة، التنصير القسري، ص٨٢، بشتاوي، الانـدلسيون المـواركة، ص٩٨؛ .Prescott, Op. Cit., p. 208 Plaidy, Op. Cit., p. 233

(٤١) انظر: حومد، محنة العرب في الاندلس، ص ٢٠١ ـ ٢٠٢؛
Prescott, Op. cit., pp. 208 — 209.

(42) Prescott, History of the Reign of Ferdinand and isabella the Catholic, p. 210. plaidy, The Spanish Inquisition, pp. 233 — 234.

(٤٣) نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر، ص٤٥ .

(٤٤) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب: ١/٥٢٧ .

(٤٥) ازهار الرياض: ١/١٠٩ ـ ١١٥ .

(٤٦) المصدر نفسه: ١/١١٤ .

(٤٧) Prescott, Op. cit., pp. 207 — 208

وقـارن: حتاملة، التنصـير القسري، ص ٨١ ـ ٨٢ ، بشتـاوي الاندلسيـون المواركة، ص ٩٩.

(٤٨) انظر: حتاملة، المرجع السابق، ص ١٠١ . اما الدينار المراخدي، فهو

عملة اسبانية قديمة استمدت اسمها من الدينار الذهبي المرابطي، الذي ضرب في ايام المرابطين. واصبح هذا الدينار لصحة وزنه وعياره نموذجاً يحتذى به من المغرب والاندلس، ولكن قيمته اصبحت تتأرجح تبعاً لاختلاف الدول والعصور.

(49) Mackay, Spain in the Middle Ages, p. 205, Plaidy, Op. Cit, p. 234.

(٥٠) بشتاوي، المرجع السابق، ص ١٠٠، وقارن:
Prescott, Op. cit, pp. 210 — 211.

(٥١) بشتاوي، المرجع نفسه، ص١٠٣.

(٥٢) المرجع نفسه، ص ١١٣.

(53) Archivo General de Simancas, P. R. Legajo 8, Fol, 120.
نقلاً عن: عنان، نهاية الاندلس، ص٣١٠.

(٥٤) محمد عبده حتاملة، حالة الموريسكيين ابان حكم الملكة خوانا المعتوهة ١٤٧٩ - ١٥٥٥م، مجلة دراسات، م٨، العدد٢، الجامعة الاردنية، ١٩٨١، ص٧١ - ٨٤.

(٥٥) انظر: حتاملة، المرجع السابق، ص ٨٣ - ٨٤، بشتاوي، الاندلسيون المواركة، ص ١١٤، Prescott, Op. Cit., pp. 272 — 274, 294, Plaidy, Op. cit., pp. 258 — 260

(56) prescott, Op. cit, p. 294

(٥٧) حومد، محنة العرب في الاندلس، ص ٢٠٢ - ٢٠٣؛ وانظر ايضاً: Imamuddin, Mariscos, p. 90. الترجمة العربية: ط٦ دراسات اندلسية، ص٢٥٥.

(٥٨) عنان، نهاية الاندلس، ص ٣٣٥.

(٥٩) حومد، محنة العرب في الاندلس، ص٢٠٣ - ٢٠٤.

(٦٠) المرجع نفسه، ص ٢٠٥.

(٦١) المرجع نفسه، ص ٢٠٥ - ٢٠٧.

(٦٢) عنان، نهاية الاندلس، ص ٣٣٧.

(٦٣) المرجع نفسه، ص ٣٣٧؛

Plaidy⁷/₈ The Spanish Inquisition, p. 279.

(٦٤) انظر: محمد عبده حتاملة، الملك شارل الاول وموقفه من مظالم الموريسكيين ابان زيارته لغرناطة عام ١٥٢٦م، مجلة دراسات، م٩، العدد٢، الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٨٣، ص ٩٤ ـ ٩٥ .

(٦٥) المرجع نفسه، ص ٩٧ ـ ٩٨، عنان، نهاية الاندلس، ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨؛

Plaidy, Op. cit., pp. 279 — 280

(٦٦) حتاملة، الملك شارل الاول وموقفه من مظالم الموريسكيين، ص٩٩ ؛

Plaidy, Op. cit, p. 280

(٦٧) بشتاوي، الاندلسيون المواركة، ص ١١٧ ؛

Imamuddin, Moriscos, p. 90,

الترجمة العربية، طه، دراسات اندلسية، ص٢٥٥ ؛

plaidy, op. cit., p. 280.

(68) Elliott, Imperial Spain, p. 41, 229.

(69) Ibid., p. 228

(٧٠) عنان، نهاية الاندلس، ص ٣٤٠؛ وانظر ايضاً: محمد عبده حتاملة، التهجير القسري لمسلمي الاندلس في عهد الملك فيليب الثاني، عمان، ١٩٨٢، ص٢٣ .

(٧١) انظر: حتاملة، التهجير القسري لمسلمي الاندلس في عهد فيليب الثاني، ص ٢٩ ـ ٣٢، حومد، محنة العرب في الاندلس، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠، بشتاوي، الاندلسيون المواركة، ص١٢٦ .

(٧٢) انظر: عنان، المرجع الستبق، ص٣٤٢ ـ ٣٤٣، الذي نقل نصوص هذا القانون عن المؤرخ الاسباني الذي عاصر صدوره:

Luis del Marmol Carvajal, Historia del Rebelion y castigo de lo moriscos de Granada, II. cap. vl.

(٧٣) عنان، المرجع السابق، ص ٣٤٤: Elliott., Op. cit, p. 231 حتاملة، هجير القسري لمسلمي الاندلس في عهد فيليب الثاني، ص ٣٢ ـ ٣٣ .

(74) Elliott, Op. cit., p. 228.

ويعتمد هذا المؤلف في معلوماته على بحث غير منشور قدم للحصول على

شهادة الدكتوراه من جامعة كامبردج سنة ١٩٥٥، وهو بعنوان: اسباب ثورة البشرات الثانية: (The causes of the Second Rebellion of the Alpujarras).

(75) Lone — poole, The Moors in Spain, p. 273.

(76) Elliott, Op. cit., p. 230.

(٧٧) K. Garad, (La Inquisicion y los moriscos Granadinos (1526 — 1580), in: Bulletin Hispanique, t LXVIII, nos, I et 2, pp. 63 — 77.

نقلاً عن: د. لوي كارداياك، الموريسكيون الاندلسيون والمسيحيون، المجابهة الجدلية (1492 — 1640) تعريب وتقديم: د. عبدالجليل التميمي، منشورات المجلة التاريخية المغربية، وديوان المطبوعات الجامعية في الجزائر، تونس، ١٩٨٣، ص ١٠٩.

(٧٨) انظر: حومد، محنة العرب في الاندلس، ص ٢١١ .

(79) Imamuddin Moriscos, p. 91.

وانظر: الترجمة العربية، طه، دراسات اندلسية، ص ٢٥٧، حتاملة، التهجير القسري لمسلمي الاندلس في عهد الملك فيليب الثاني، ص ٣٤ .

(٨٠) حومد، محنة العرب في الاندلس، ص ٢١٢ .

(٨١) حتاملة، المرجع السابق، ص ٣٥ .

(٨٢) حومد، المرجع السابق، ص ٢١٦ .

(٨٣) عنان، نهاية الاندلس، ص٣٤٧، بشتاوي، المرجع السابق، ص١٣٢ ، حتاملة، المرجع السابق، ص ٣٧ ،

Elliott, Op. cit., p. 228.

(٨٤) قارن: حتاملة، المرجع السابق، ص ٤١، وانظر: عنان، نهاية الاندلس، ص ٣٤٨، حومد، المرجع السابق، ص ٢١٤ - ٢١٥ .

(٨٥) حتاملة، المرجع السابق، ص٤٣ .

(٨٦) حومد، المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

(٨٧) عنان. نهاية الاندلس، ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠ .

(88) Elliott, Imperial Spain, p. 233, plaidy, Spanish Inquisition, p. 411.

(89) Lone — poole, The Moors in Spain p. 278

(٩٠) حومد، المرجع السابق، ص ٢٢٥ ، حتاملة، المرجع السابق، ص ٤٧ ـ ٤٨ ،

وانظر ايضاً: Lane — poole, Op. cit., p. 277.

(٩١) انظر رواية الكونت سيركور التي نقلها حومد، المرجع السابق، ص ٢٣٠ :

Comte de Circourt, Histoire des Arabes d,Espagne (ou des mors mudejaress et der morisques sous la domination des chretiens), Paris 1846, vol. II

وقارن: عنان، المرجع السابق، ص ٣٥١ ,P. 406

حتاملة، المرجع السابق، ص ٥٣ ، Lone — poole, op. cit, p. 277

(٩٢) حومد، المرجع السابق، ص ٢٣٩ ؛ حتاملة، المرجع السابق، ص ٦٧ ـ ٦٨ ؛

وانظر: Imamuddin, Moriscos, p. 91.

الترجمة العربية، طه، دراسات اندلسية، ص ٢٥٨ .

(٩٣) عنان، المرجع السابق، ص ٣٥٦، وقارن: حتاملة، المرجع السابق، ص ٧٦ ـ ٧٧ .

(٩٤) راجع: عنان، المرجع السابق، ص ٣٥٦ ، ٣٥٩، حومد، المرجع السابق، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ، حتاملة، المرجع السابق، ص ٧٨ ـ ٧٩ .

(95) Lane — poole, the moors in Spain, pp. 278 — 279.

(٩٦) انظر: حتاملة، التهجير القسري لمسلمي الاندلس في عهد الملك فيليب الثاني، ص ٨٩ ـ ٩٠ك وقارن: بشتاوي، الاندلسيون المواركة، ص ١٤٩ ـ ١٥٠، ١٥٢ .

(٩٧) عنان، نهاية الاندلس، ص ٣٥٨ ، وقارن: حومد. محنة العرب في الاندلس، ص ٢٣٦ ، Plaidy, Op. cit, p. 412.

(٩٨) انظر: حتاملة، المرجع السابق، ص ٩٢ ـ ٩٣ .

(99) Elliott, Op. cit, p. 253 — 236.

(١٠٠) cf. Plaidy, The Spanish Inquisition, pp. 279 — 280

(١٠١) كاردياك، الموريسكيون الاندلسيون والمسيحيون، ص ٢٣ .

(١٠٢) المرجع نفسه، ص ٢٣ .

(١٠٣) المرجع نفسه، ص٣٠ .

(١٠٤) انظر : عنان، نهاية الاندلس، ص ٣٦٣؛ وانظر ايضاً: محمد نجيب بن جميع، اللغات الموريسكية والخمية المحاكاة، بحث منشور ضمن اعمال المائدة المستديرة العالمية الاولى للجنة العالميـة للدراسات الموريسكية الانـدلسية حـول الأدب الالخميادو ـ المـوريسكي، منشورات مـركز البحـوث في علوم المكتبات والمعلومـات، باشـراف: د. عبدالجليـل التميمي، تونس، ١٩٨٦، ص١٨ .

(١٠٥) احمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقية والاندلس والمغرب، اشراف د. محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨١: ٢/١١٩ ـ ١٤٠، وانـظر ايضاً: نص الفتوى الخاصة بهذا الامر للونشريسي التي حققهـا د. حسين مؤنس بعنوان: «أسنىٰ المتاجر في بيان احكام من غلب على وطنه النصارىٰ ولم يهاجر» صحيفة معهد الدراسات الاسلامية، م٥، مـدريد، ١٩٥٧، ص١٢٩ ـ ١٩١ .

(١٠٦) قارن: المرجع السـابق، مقـدمة الـدكتور مؤنس، ص١٣٣ ـ ١٣٤، ١٤٤ ـ ١٤٥، ١٤٦ .

(١٠٧) انظر : كاردياك، المرجع السابق، ص ٩٣ ـ ٩٤ .

(١٠٨) المرجع نفسه، ص ١٠٠ ـ ١٠١ .

(109) cf. Plaidy, The Spanis Inquisition, p. 413.

(110) Elliott, Imperial Spain, p. 300.

(١١١) احمد بن قاسم الحجري الاندلسي (أفوقاي)، ناصر الدين على القـوم الكـافرين، تحقيق: محمـد رزوق، منشورات كليـة الآداب والعلوم الانسـانية بالدار البيضاء، ١٩٨٧، ص١٠٩ .

(112) Elliott, Op. cit, p. 300.

(١١٣) محمد عبده حتاملة، التهجير القسري للموريسكيين خارج شبه جزيرة ابيريا في عهد الملك فيليب الثالث، مجلة دراسات، م١٠، العدد١، الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٨٣، ص١١٣ .

(١١٤) الحجري، ناصر الدين على القوم الكافرين، ص ١١١ - ١١٣، وانظر ايضاً: عنان، نهاية الاندلس، ص٣٧٩ - ٣٨٠، حومد، محنة العرب في الاندلس، ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(١١٥) حتاملة، المرجع السابق، ص ١١٤، ١٢١ ، Plaidy, op. cit, pp. 413 — 415.

(116) Imamuddin, moriscos, pp. 93 — 94 . الترجمة العربية، طه، دراسات اندلسية، ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(١١٧) انظر: المقري، نفح الطيب، ٤١/٥٢٨ ؛ محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن ابي دينار، المؤنس في اخبار افريقية وتونس، تحقيق: محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٧، ص ٢٠٤، عنان، نهاية الاندلس، ص ٣٨٤، ٣٩٠ .

(١١٨) انظر: عنان، المرجع السابق، ص ٣٨٥ - ٣٨٩، وهو ينقل عن مخطوط عربي لمحمد عبدالرفيع الاندلسي المتوفى سنة ١٠٥٢هـ/١٦٥٢م.

(119) The Moors in Spain, p. 279.

وقارن: حتاملة، المرجع السابق، ص ١٢١ - ١٢٢، بشتاوي، الاندلسيون المواركة، ص ١٧١،

Elliott, Op. cit, pp. 301 — 302 .

(١٢٠) حتاملة، المرجع السابق، ص ١٢٠ - ١٢١ .

(١٢١) المرجع نفسه، ص ١٢٢ - ١٢٣، وعن نتائج النفي انظر ايضاً:

Elliott, Op. cit, pp. 302 — 303. plaidy, OP. cit, p. 415 ، بشتاوي، المرجع السابق، ص ١٧٥ - ١٨٠ ،

قائمة المصادر والمراجع

آ ـ المصادر الاولية :

١ ـ ابن ابي دينار، محمد بن أبي القاسم، المؤنس في اخبار افريقية وتونس، تحقيق: محمد شمام، تونس، ١٩٦٧ .

٢ ـ الحجري، احمد بن قاسم، ناصر الدين على القوم الكافرين، تحقيق: محمد رزوق، الدار البيضاء، ١٩٨٧ .

٣ ـ السلاوي، احمد بن خالد الناصري، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى، الدار البيضاء، ١٩٥٥ .

٤ ـ مجهول، نبذة العصر في اخبار بني نصر، نشر: الفريد البستاني، المغرب، ١٩٣٠ .

٥ ـ المقري، احمد بن محمد، أزهار الرياض في اخبار عياض، تحقيق: مصطفى السقا ورفاقه، القاهرة، ١٩٣٩، اعيد طبعه بالمغرب ١٩٧٨ .

٦ ـ . . . . ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ .

٧ ـ الونشريسي، احمد بن يحيى، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقية والاندلس والمغرب، اشراف: محمد يحيى، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨١ .

٨ ـ . . . . «اسنى المتاجر في بيان احكام من غلب عن وطنه النصارى ولم يهاجر» تحقيق: حسين مؤنس، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية، م٥، مدريد، ١٩٥٧ .

ب ـ المراجع الثانوية :

٩ ـ بشتاوي، عادل سعيد، الاندلسيون المواركة، دمشق، ١٩٨٥ .

١٠ ـ التواني، عبدالكريم، مأساة انهيار الوجود العربي بالاندلس، الدار البيضاء، ١٩٦٧ .

١١ ـ ابن جميع، محمد نجيب، اللغات الموريكية والخمية المحاكاة، الأدب الالخميادو ـ الموريسكي، منشورات مركز البحوث في علوم المكتبات والمعلومات، باشراف عبدالجليل التميمي، تونس، ١٩٨٦ .

١٢ ـ حتاملة، محمد عبده، التنصير القسري لمسلمي الاندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين (١٤٧٤ ـ ١٥١٦م)، عمان، ١٩٨٠ .

١٣ ـ .... محنة الاندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها، عمان، ١٩٧٧ .

١٤ ـ .... حالة الموريسكيين ابان حكم الملكة خوانا المعتوهة (١٤٧٩ ـ ١٥٥٥م) مجلة دراسات، م٨، العدد٢، عمان، ١٩٨١ .

١٥ ـ .... الملك شارل الاول وموقفه من مظالم الموريسكيين ابان زيارته لغرناطة عام ١٥٢٦م، مجلة دراسات، م٩، العدد٢، عمان، ١٩٨٣ .

١٦ ـ .... التهجير القسري لمسلمي الاندلس في عهد الملك فيليب الثاني (١٥٢٧ ـ ١٥٩٨م)، عمان، ١٩٨٢ .

١٧ ـ .... التهجير القسري للموريسكيين خارج شبه جزيرة ايبيريا في عهد الملك فيليب الثالث (١٥٩٨ ـ ١٦٢١م).

١٨ ـ حومد، أسعد، محنة العرب في الاندلس، بيروت، ١٩٨٠ .

١٩ ـ طه، عبدالواحد ذنون، تحالف الممالك الاسبانية وأثره على سقوط غرناطة، مجلة البحث العلمي، العدد٣٤، الرباط، ١٩٨٤ .

٢٠ ـ .... دراسات أندلسية، الموصل، ١٩٨٦ .

٢١ ـ عنان، محمد عبدالله، نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتنصرين، القاهرة، ١٩٦٦ .

٢٢ ـ كاردياك، لوي، الموريسكيون الاندلسيون والمسيحيون، تعريب: عبدالجليل التميمي، تونس، ١٩٨٣ .

المراجع الاجنبية :

23 — Elliott. j. H, Imperial Spain, London, 1969.

24 — Gayangos, p. The History of the Muhemmedan. Dynasties in Spain, New York, 1964, reprint of London edition 1840 — 43, vol. 1.

25 — Imamuddin. S.M, Moriscos, Islamic Culture, VOl. 33, 1959.

26 — Jackson. C, The Making of medieval Spain, London, 1972.

27 — Lane — Poog. S, The moors in Spain, The edition, London, 1888.

28 — Mackay. A, Spain in the Middle Ages, London, 1977.

29 — Plaidy. j, The Spanish Inquisition, London, 1978.

30 — Prescott. W. H, History of the Reign of Ferdinand akd Isabella the Catholic, Abridged and edited by, C. Harvey Gardiner, London, 1962.

31 — Watt. W. M. A History of Islamic Spain, Islamic Surveys 4, Edinburgh, 1967.

الفهرست

المبحث الاول ٩

سقوط غرناطة ومعاهدة التلسيم

المبحث الثاني ١٥

سياسة الاضطهاد بعد سقوط

غرناطة وبداية المقاومة

المبحث الثالث ٣٩

استمرار الاضطهاد بعد

عهد الملكين الكاتوليكين

المبحث الرابع ٤٩

ثورة البشرات الثانية

٩٧٦ ـ ٩٧٩ هـ/ ١٥٦٨ ـ ١٥٧١ م

المبحث الخامس.. ٦٩

المقاومة السلبية والتشبث بالعقيدة

والثقافة العربية الاسلامية

رقم الايداع ٦٧٨ في المكتبة الوطنية بغداد لسنة ١٩٨٨

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة



الغلاف : رياض عبد الكريم
السعر ٥٠٠ فلسا
طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة